

محمد رضا حكيمي

قضايا إسلامية معاصرة

الدرسة التفكيكية

دار الفکر الإسلامي

المدرسة التفكيكية



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

دارالهادي للطباعة والنشر والتوزيع



هاتف: ٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.: 03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199 - P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>

قضايا اسلامية معاصرة

المدرسة التفكيكية

محمد رضا حكيمى

ترجمة: عبدالحسن سلمان - خليل العصامى

مراجعة وتقديم: عبد الجبار الرفاعى

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

للمطبعة والنشر والتوزيع

مقدمة المحرر

المدرسة التفكيكية مصطلح نحتة الاخ الاستاذ الشيخ محمد رضا حكيمي للتعبير عن منهج معرفي بدأ يتبلور في الحوزة العلمية في خراسان «مشهد» في القرن الرابع عشر الهجري، واسهم في إرساء أسسه وإشادة هيكله طائفة من الاعلام، في طليعتهم السيد موسى زرآبادي القزويني (١٢٩٤-١٣٥٣هـ)، والميرزا مهدي الاصفهاني (١٣٠٣-١٣٦٥هـ)، والشيخ مجتبی القزويني (١٣١٨-١٣٨٦هـ)، والشيخ محمد رضا حكيمي (١٣٥٤هـ-)، الذي حاول أن يصوغ المعالم الاساسية لهذه المدرسة، ويحشد افكارها ومفاهيمها في بيان نظري، نشره في العدد الثاني عشر من السنة التاسعة «١٩٩٣م» من مجلة كيهان فرهنگي «كيهان الثقافي»، وهي أوسع الدوريات الثقافية انتشاراً في ايران، فما لبثت نسخ العدد إلا فترة وجيزة حتى نفذت من الاسواق، فسارعت المجلة إلى طرح طبعة ثانية من العدد في غضون اسبوعين.

لقد أثار هذا البيان التفكيكي عاصفة حادة من السجال بين الباحثين والدارسين في أروقة الحوزات العلمية والجامعات في إيران . وتنوعت ردود الافعال بشأن بيان حكيمي ، وباتت الدوريات والصحف كل منها ينشد لحناً ، فبينما تحمس البعض مُعتبراً منهج التفكيك هو المنهج القويم الذي سيحرر معارف الوحي «الكتاب والسنة» من بصمات الفكر الوضعي ، اسرف آخرون في مهاجمة هذا المنهج ، حتى وسموه بأنه محاولة نظرية جمالية ، لكنها غير قابلة للتحقق في المعارف الاسلامية والمعرفة البشرية برمتها ، لان كل قراءة للنص منحازة ، وليس بوسع اي قارئ للكتاب والسنة الشريفة ان يتحرر من قبلياته ووعيه الايديولوجي وما يغطس في لا وعيه من رؤى ومواقف ، تعمل على توجيه فهمه للنص .

وفي غمرة الجدل حول «بيان التفكيك» بادر السيد هادي خسروشاهي لإعادة نشره في كتاب واسع ، سنة ١٩٩٤ ، بعد ان شفعه المؤلف بمقدمة توضح الهدف من الدعوة للمدرسة التفكيكية ، وتشير إلى شيء من مقومات تلك المدرسة ، كما ضم له مجموعة ملاحق ذات صلة عضوية بالموضوع . وفي سنة ١٩٩٦ أعاد «مكتب نشر الثقافة الاسلامية» طباعة هذا الكتاب في اطار الاعمال الكاملة للأستاذ حكيمي ، التي دأب هذا الناشر على الاهتمام بها منذ سنوات عديدة .

ومنذ قراءتي للوهلة الاولى لبيان التفكيك في مجلة «كيهان فرهنگي» سنة ١٩٩٤ ، اقترحت على بعض الدوريات العربية التعريف به ، وحاولت

المسارعة إلى تعريبه، غير ان زحمة أعماله حالت دون تنفيذ هذه الرغبة، فوجدت أخيراً من اللازم استيعابه في سياق سلسلة «كتاب قضايا اسلامية معاصرة»، لاني أحسب ان «بيان التفكيك» ويقطع النظر عن صواب أو خطأ الاسس والنتائج التي انتهى اليها صاحبه، فانه يستأنف الحوار العلمي في اعماق اشكالية من اشكاليات التفكير الاسلامي المتجددة، وهي: ترسيم غط العلاقة بين العقل والنقل ومعرفة حدود كل منهما. تلك الاشكالية التي لم يفرغ الفكر الاسلامي من بيان موقف نهائي منها حتى هذه اللحظة، مضافاً إلى ان بعض مناهج التفكير الاسلامي الراهنة، مثل «مدرسة اسلامية المعرفة» التي يدعو لها جماعة المعهد العالمي للفكر الاسلامي، تخلص إلى نتائج توشك ان تتطابق مع ما انتهى إليه الاستاذ حكيمي في «بيان التفكيك»، من تمحيص معارف الوحي من تأثيرات المنطق والفلسفة اليونانية والقراءات التاويلية للفلاسفة والمتصوفة والعرفاء.

تهدف المدرسة التفكيكية حسب تعبير الاستاذ حكيمي إلى فهم المعارف القرآنية فهماً خالصاً نقياً، بعيداً عن عملية التأويل، التي تصطبغ بها علوم السماء بالمذاهب والمدارس والنحل البشرية المختلفة. ذلك ان المعارف تارة تكون هجينة وأخرى تبقى خالصة، فمثلما يمتزج العرفان بالفلسفة، والفلسفة بعلم الكلام، فإن المعرفة القرآنية اندمجت في آثار الفلاسفة بالتفكير الفلسفي، وفي آثار المتكلمين بالتفكير الكلامي، وهكذا في آثار

العرفاء والمتصوفة . والمنهج الذي تبشر به المدرسة التفكيكية يدعو إلى فرز هذه المعارف وغربلتها ، وتنقية فهم القرآن الكريم والسنة الشريفة من أدوات غريبة عليهما ؛ لأن المصدر الاصيل لفهم الدين والتدين هما الكتاب والسنة .

ويشدد الأستاذ حكيمي على ان القرآن له منطق ومنهجه الخاص في الفهم ، وان ادوات تفسيره وبيانه ينبغي استخلاصها منه ، وأية محاولة لاستعارة أدوات أجنبية عن الوحي الإلهي تفضي إلى تعسف في فهم النص وانتزاع مدلولات لا تقولها الالفاظ ، وانما هي تاويلات تسوغها قراءة النص بأدوات غريبة عنه . وهنا ينبه حكيمي إلى مسألة بالغة الأهمية وهي ان كل مذهب يجب أن تفهم تعاليمه بمنطقه الخاص وليس بمنطق آخر لا يمت بصلة إليه .

تتسع المدرسة التفكيكية - حسب حكيمي - لتشمل الرؤية الكونية ، والنظام المعرفي ، والصياغة الفكرية ، والاساس العقائدي ، ومنهج التفكير ، الذي يرسم حدوداً فاصلة تميز المفاهيم والافكار البشرية أو الهجينة من جهة ، عن مفاهيم ومعارف السماء من جهة أخرى . بمعنى انه يجب تمحيص المعرفة الاسلامية ، والابتعاد عن القراءات التاويلية أو التلفيقية أو التوفيقية للكتاب والسنة ، والاقتصار على منطق الكتاب والسنة في تفسيرهما وبيانهما .

هذا تلخيص شديد لمنهج التفكيك وما يهدف إليه ، وسنلتقي على

صفحات هذا الكتاب بالمرتكزات الرئيسية لهذا المنهج، وآفاقه، وشيء من تاريخه ومساره وما يصبر إليه في قادم الأيام.

ان منهج التفكير من مناهج المعرفة الاسلامية الجديرة بالدراسة والتأمل، خاصة في عصر طغيان المعرفة الغربية وسيادتها خارج بيئتها وفضائها الجغرافي المحلي، إثر التطور الهائل في وسائل الاتصال. غير ان هذا المنهج يحتاج إلى مزيد مناقشة وتحليل وتفكيك، فمثلاً يريد هو تفكيك التراث واعادة تشكيله من منظور مختلف، لابد ان نفككه، ونعرف على ادواته، ونحاكم ادائه العملي. فهل يمكن الحصول على معرفة نقية خالصة لا يطبعها الاطار الحضاري والزمان والمكان؟ وهل استطاع الاخ محمد رضا حكيمي ان يتخلص من تأثيرات بيئته ومحيطه وثقافته ونمط حياته في بيانه التفكير؟

بقي ان نقول ان مصطلح التفكير الذي استعاره الاستاذ علي حرب وغيره من المثقفين العرب من المفكر الفرنسي الجزائري الاصل جاك دريدا، هو مصطلح آخر في التفكير ظهر في كتابات دريدا، وشاع تداوله في العقد الاخير في بعض كتابات النخبة العربية وما فتئ النقاد في العالم العربي يتناقشون في امكانية الافادة منه وتوظيف ادواته في الادب والتراث.

ومما ينبغي التذكير به ايضاً ان بعض القراء العرب يقعون في التباس فلا يميزون بين مؤلفنا الاستاذ الشيخ محمد رضا حكيمي الخراساني رائد المدرسة

التفكيكية وصاحب كتاب «الحياة» بالاشتراك مع أخويه محمد وعلي، وبين
المرحوم الخطيب الحسيني محمد رضا حكيمي الكربلائي المتوفى سنة
١٤١٢هـ، وصاحب كتاب «سلوني قبل ان تفقدوني».

ويجيء نشر كتاب المدرسة التفكيكية في سلسلة قضايا اسلامية معاصرة
بهدف إثراء الحوار بشأن واحدة من ابرز المسائل الاشكالية في الفكر
الاسلامي، وهي مسألة العلاقة بين العقل والنقل، والموقف من معارف
وفكر الآخر أو علوم الاوائل مثلما كان ينعتها القدماء.
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنِيب.

عبد الجبار الرفاعي

المدرسة التفكيكية*

التفكيك في اللغة بمعنى الفرز والفصل والتنقية . وجعل الشيء خالصاً .
ومدرسة التفكيك هي مدرسة تعنى بضرورة التفكيك بين ثلاثة مسالك
معرفية في تاريخ الفكر الانساني وهي :

المسلك القرآني ، المسلك العرفاني ، والمسلك الفلسفي .

تهدف هذه المدرسة اساساً الى فهم المعارف القرآنية فهماً خالصاً ونقياً
بعيداً عن عملية التاويل والمزج بينها وبين الافكار والمذاهب والنحل
الاخرى . وكذلك بعيداً عن التفسير بالراي وعن محاولات التحميل
والإسقاط كي تبقى حقائق الوحي واسس ومنطلقات «العلم الصحيح» نقية
ومصونة لا تعكر صفوها معطيات الفكر الانساني ولا يشوبها الذوق
الانساني .

نكتفي بهذا القدر من التعريف المجمل «لمدرسة التفكيك» واهدافها
وتطلعاتها تفادياً للاطالة وتوخياً للايجاز . فالمهم ان تتضح الفكرة وتحدد
الاهداف ويتم التعرف على المفاصل الرئيسية للبحث .

وهنا نورد عدة مقدمات من شأنها توضيح الفكرة الاساسية اكثر فاكثر :

١- المعارف : المعارف جمع معرفة ويراد بها في اصطلاح العلوم الاسلامية «المعارف الاعتقادية» كمعرفة «المبدأ» و «المعاد» ومعرفة الاصول والمسائل الاخرى المساوقة لها، كالنبوة وخصائصها وحقيقة الوحي وطريق الوصول الى «علم الوحي»، ومعرفة الولاية وخصائصها وكيفية الافادة منها، وحقيقة الكون والوجود، ومعرفة حقيقة العالم، وانواع العوالم، والروح والنفس والجسم والعقل والعلم، والسرف في ارتباط الارواح بالابدان، والملائكة واقسامها، وحقيقة الخلق والايجاد والتقدير، والتشريع والتكليف، وحقيقة العبادات، وحقيقة السعادة والشقاء، وحقيقة التكامل، وحقيقة الموت والمراحل التي تلي مرحلة الموت، والبرزخ والمعاد والغاية التي تنتهي اليها المسيرة الانسانية والهدف الغائي للخلق وكيفية بلوغه ... وغير ذلك من المسائل والمقولات التي تدخل في مجال الاعتقادات .

٢- اقسام المعارف : يمكن تقسيم المعارف الى قسمين رئيسين :

الاول : المعارف الخالصة والنقية .

الثاني : المعارف الممتزجة «الهجينة» .

وبدورها تنقسم المعارف الخالصة الى عدة اقسام :

أ- المعارف القرآنية الخالصة .

ب- المعارف الفلسفية الخالصة [بمختلف انماطها] .

ج- المعارف العرفانية الخالصة والنقية [باشكالها المتعددة] .

أما المعارف الممتزجة فهي أيضاً على عدة أقسام :

أ - المعارف الممتزجة «القرآنية - الفلسفية» .

ب - المعارف الممتزجة «القرآنية - العرفانية» .

ج - المعارف الممتزجة «القرآنية - الكلامية» .

د - المعارف الممتزجة «الفلسفية - العرفانية» وهذه الأخيرة تندرج تحتها

الأقسام التالية :

● الفلسفة المشائية - العرفانية .

● الاشراقية - العرفانية .

● الافلوطينية - العرفانية .

والى غير ذلك من المعارف الممتزجة من مجموعة رؤى من قبيل :

«الفلسفية - العرفانية - القرآنية» .

الشوق الى المعرفة والاجتهاد في طلبها :

النقطة الاخرى التي اود الاشارة اليها على نحو الاجمال هي ان جذوة الشوق الى العلم والمعرفة المتوغلة في اعماق النفس الانسانية لم ينطفئ اوارها ولم يخمد لهيبها بل ظلت متقدة ومتوهجة باستمرار . ومن هنا نجد ان الانسان طيلة تاريخه المديد لم يكف عن الفحص والتدقيق والتتبع في سبيل التعرف على الامور واستكناه الحقائق . وراح يسبر اغوار الفكر بتأملاته ورياضاته الفكرية خاصة فيما يرتبط بحقيقة النفس

الانسانية والظواهر المتعلقة بها . والمفكرون والمتأملون ورواد المعرفة وطلاب العلم لم يألوا جهداً على طول الخط ولم يتوانوا في طلب الحقيقة بل تراهم متواصلين في رفد المسار العلمي والمعرفي الذي اختطته البشرية منذ فجرها الاول .

فكانت ثمرة الشوق الى المعرفة والاجتهاد في تحصيلها والذي جبلت عليه النفس الانسانية هي كل هذه الفرق والمذاهب والنحل والاتجاهات الفكرية ، التي زخر بها التاريخ الانساني منذ قديم الزمان وليومنا هذا وفي كل بقعة من بقاع العالم . هذا اذا ما استثنينا المذاهب والتيارات التي ابتدعتها السياسة وزرعتها الحكومات وروجت اليها والتي هي بدورها ايضاً تنشأ من نفس تلك الخصيصة الروحية للانسان ، التي جبل عليها .

الايجابيات والسلبيات :

الشوق الى المعرفة والتطلع اليها والاجتهاد في طلبها - وان كان بحد ذاته امرأ حسناً وجميلاً وبنّاءً - إلا انه الى جانب النتائج الايجابية التي اسفر عنها توافر على جملة من النتائج السلبية والآثار المخربة وهنا قد تتساءل لماذا وكيف؟

الجواب : لان التاريخ الانساني على طول امتداداته العميقة والموغلة في القدم حفل بالعديد من المفكرين والعلماء والمتأملين والمتمرسين في مجالات الفكر والمعرفة والذين يختلفون فيما بينهم في مواليدهم وظروفهم

وامزجتهم وقابلياتهم وخلفياتهم وسلوكياتهم وطباعهم . وهم على ما فيه من الاختلاف والتباين انتهجوا طريق الفكر والتأمل وجدّوا واجتهدوا في سبيل تحصيل العلم والمعرفة وسبر اغوار الحقيقة ، لكنهم لم ينهلوا من معين واحد ولم يسلكوا طريقاً آمناً بل تعددت طرائق المعرفة عندهم ، وكانت النتيجة ان وصلوا الى نتائج مختلفة ورؤى متعددة قد تصل في بعضها الى حد التناقض او التضاد . وما يحفل به التاريخ الانساني من تعدد في المسالك والمشارب والمدارس والاتجاهات والتيارات الفكرية والمعرفية وحتى الاخلاقية والتربوية والسياسية والاقتصادية والفنية والعملية والسلوكية - الفردية منها والاجتماعية - منذ القدم وليومنا هذا خير شاهد على حقيقة ما اشرنا اليه كواقع لم تخل منه الحياة الانسانية في جميع الاعصار والادوار .

بناءً على ما تقدم نقول ان ما بذلته الانسانية من جهود وما كابדתه من عناء في سبيل العلم والمعرفة يتوافر على جانب ايجابي ونافع وجانب سلبي وضار . وبعبارة اخرى كل هذه الجهود لها نتيجة ذاتية وجوهرية واخرى جانبية وعرضية . النتيجة الايجابية الذاتية هي نفس الحركة والنشاط والفاعلية التي يبدىها الانسان المفكر في طلب العلم واستكناه الحقائق وكسب المعرفة . واما النتيجة الجانبية العرضية لتلك الجهود - الضارة - فهي ظهور النحل والتيارات والتي تؤدي بدورها الى الاختلاف والفرقة وما ينتج عن ذلك من آثار سيئة .

السير على غير هدى :

لو ان الانسان المفكر العاقل منذ ايامه الاولى كان قد اتبع الانبياء والرسل وجدَّ في طلب المعرفة الصادرة من معين الوحي - وهي وحدها المعرفة الحقة لا غير - ولو انه اخذ على العقل ان ينظر الى الامور بمنظار الوحي^(١) وان ينشد المعرفة ويطلب الحقائق ممن يعرفونها حق المعرفة وهم الرسل والاوصياء ويتلمذ في مدرستهم تلك المدرسة التي تنشد فطرته فتنبئها وتعاهد بها بالتربية فتورقها، ولو انه سمح لنور الوحي ان يلامس قلبه وهو بعد صفحة بيضاء لم ينقش عليه بنقش، اقول لو انه فعل ذلك لوصل الى معدن النور السرمدي ولانتهل من المعين الذي لا ينضب، الذي يجري بأمر ربه (عين صافية تجري بأمر ربها)^(٢) ولحصل على العلم الصحيح ولما ابتلي بالحجب العقلية والالتباسات الشهودية، ولما واجه هذا الكم الهائل من التضاد والتناقض . ومن هنا يتضح لنا بجلاء ان العلم الذي لا اختلاف فيه هو «العلم الصحيح» فحسب .

(١) باعتبار ان العقل المجرد عن سلاح الوحي والذي يفتقر الى تربية وارشاد الانبياء وعلوم الاوصياء الشارحة للحقائق الالهية عاجز عن معرفة وادراك حقائق العوالم وهذا امر واضح لا غبار عليه، اذ ان العقل وحده عاجز عن معرفة طبيعيات العالم والحقائق المتعلقة بها فضلاً عن غيرها [ان مجرد العقل غير كاف في الهداية الى الصراط المستقيم] .

(٢) اصول الكافي، ج ١ ص ١٨٠ .

الاختلاف حقيقة لا تنكر :

عندما يكون العلم «من عند غير الله» كما هو تعبير القرآن وعندما يكون طريق العقل والتعقل بمنأى عن الانبياء والاوصياء عليهم السلام، وعندما يكون طريق السلوك والكشف لا يتفق مع منحى القرآن وتوجيهات المعصوم بدقة (بالإضافة الى عدم توافره على العناصر الأساسية الأخرى) بل تجده مشوباً بمسائل - نظرية كانت أو عملية - تمتُّ بصلّة الى مذاهب ومشارب أخرى، وإذا ما حدث ان كان هناك حبّ آخر غير حبّ «الهداة من الانبياء والمعصومين» قد استبد بالنفس الإنسانية واستوطن مكانها واعماقها وداخل المكاشف في مكاشفاته أمور أخرى مستقاة من غير ذلك النبع الصافي فعكر صفوها وغير ماهيتها [وهذا ما لا مفر منه] بحيث يتعذر معه التمييز بين مراتبها وتخليصها من الشوائب التي لحقت بها، والفصل بين ما هو الحق منها وما هو الباطل، في مثل هذه الصورة تدخل كل الخصائص الفردية والبيئية والوراثية والتربوية والذهنية والفكرية والعقيدية وكذلك الحبّ والبغض اللذان يمتاز بهما المفكر أو المرتاض كعوامل مؤثرة في عملية المكاشفة ويلقي الحب والبغض بظلالهما وآثارهما المختصة بهما على معطيات ومراحل المكاشفة بل يؤثران حتى على حقيقة الكشف والمكاشفة. ومن الواضح ان الاختلاف الكثير انما ينشأ عن الافكار الكثيرة والطرق المختلفة وهذه حقيقة لا يرقى اليها الشك ومسألة لدى كل المطلعين.

ومما لا شك فيه ان الخصائص والكيفيات تترك تأثيراتها على الانسان وعلى غط التفكير الانساني والتأملات الشخصية، كما تؤثر على عملية الارتياض والكشف الناتج عن الارتياض بل وحتى الخصائص والفروقات الجسمية والمعيشية هي الاخرى لها مدخلة في التأثير. فقد حكي عن «طالس الملطي» (احد الحكماء السبعة في اليونان القديمة ومن مؤسسي العلوم والفلسفة اليونانية) انه لما كان قد عاش في بعض المدن الساحلية - ومع اعتقاده بوجود حياة اخرى بعد الموت - كان يرى ان الماء هو مبدأ كل ما في الوجود (الماء هو جوهر العالم، الماء حي له روح). وهذا ما يقال ايضاً عن دور البيئة واثرها في فلسفة «اصالة العمل» لوليم جيمس، ويمكن ان نعثر على ذلك في نظرية ابن خلدون ايضاً^(١).

دور الهداة [الانبياء والاوصياء]:

وفي خضم المعترك الفكري الذي تتقاسمه المذاهب والتيارات الفكرية

(١) اذا كانت لهذه الخصائص الخارجية مثل هذه الآثار والنتائج فان الخصائص الاعتقادية ستكون لها آثارها ونتائجها بطريق اولى. كما يظهر ذلك من خلال ما ادعاه بعض كبار العرفاء من اهل السنة من انهم رأوا الخلفاء - في مقام المكافحة - في رتبة اعلى من منزلة الامام علي عليه السلام اذن الكشف ايضاً من دون هداية المعصوم والاستعانة بروحانيته والكيونة في «مهيمنة المعصوم» لا يكون كشفاً حقيقياً بل هو مزيج من الكشف وشبه الكشف.

ولذلك نجد ان بعض الكبار من اهل الكشف بحث موارد الخطأ والاشتباه التي يقع فيها اهل الكشف. ولا ريب في ان الكشف في مراحلها العالية والمهمة انما هو مصباح لا يستضاء به إلا عن طريق المعصوم.

والمعرفة التي اشرنا اليها لم يتوان الهداة (الانبياء واوصياؤهم) بدورهم في تحمل اعباء الرسالة فراحوا ينشرون المعارف الالهية بمساعدة الواعين من اتباعهم ويجهدون انفسهم في سبيل هداية البشرية ويشيرون في النفوس بواعث التفكير والتأمل ويجلون عن الفطرة ما علق بها من رين وعن العقل ما لحقه من درن (ليشيروا لهم دفائن العقول)^(١)، واخذوا بترويج «العلم الصحيح» وتعليمه للناس، وبذلوا جهوداً جبارة في هذا المجال ونجحوا في تربية واعداد رجال عظماء بلغوا شأواً في المعرفة والكمال. إلا انه - كما اشرنا سلفاً - لم يشأ جميع الناس والمفكرون منهم ان يستظلوا بأفياء علم الوحي ويستعصموا بالنظام التربوي الخاص به، ولم يلتفتوا الى ان (مجرد العقل غير كاف في الهداية الى الصراط المستقيم). واخذوا يغالون في «العقل البشري» او المنطق اليوناني، او «الكشف العرفاني» اعتمدوا على هذه الامور بالكامل، فكانت النتيجة ان تعددت الآراء واختلفت المسالك واختلفت الرؤى وظهرت المذاهب والتيارات واحدة تلو الاخرى، بحيث انك تجد في كثير من الاحيان ان الاستاذ يدين بالمدرسة الاشراقية في حين ترى تلميذه مشابهاً وبالعكس. وقد يكون الاستاذ من القائلين بأصالة الماهية واما التلميذ فمن القائلين بأصالة الوجود وبالعكس. كما وتجد ان مؤلف الكتاب يقول باتحاد العاقل والمعقول في حين ان المدرس لذلك الكتاب يخالفه في الرأي. وتجد مؤلف الكتاب يقول بالحركة الجوهرية في حين ان

(١) نهج البلاغة الخطبة الاولى.

المحشي او الشارح لذلك الكتاب يرى خلاف ذلك . المؤلف يقول «بالمعاد المثالي» والمدرس يقول «بالمعاد العنصري» . الاب يكون فيلسوفاً او عارفاً والابن يصبح فيما بعد مناوئاً للفلسفة والعرفان و ... الخ وكذا الحال فيما يسمونه بالفلسفات الغربية .

ومن الطبيعي ان يختلف المفكرون والمرتاضون فيما يتوصلون اليه من آراء واستنتاجات تبعاً لاختلافهم واختلاف خصائصهم وامزجتهم والعصور التي عاشوها والبيئة التي نشأوا فيها .

المدارس المعرفية :

في ظل السياقات التي اشرنا اليها ظهرت في تاريخ الفكر الانساني ثلاثة اتجاهات معرفية وعقيدية ، هذه الاتجاهات الثلاثة يمكن ان نعتبرها اتجاهات رئيسية تضم اليها جميع التيارات الفكرية والمعرفية والعقيدية والسلوكية التي حفل بها تاريخ الفكر . وكل تلك التيارات والنحل والمذاهب يمكن ردها الى احد هذه الاتجاهات :

١ - مدرسة الوحي (الدين - القرآن) .

٢ - مدرسة العقل (الفلسفة - البرهان) .

٣ - مدرسة الكشف (الرياضة - العرفان)^(١) .

(١) هذه هي المدارس الفكرية والمعرفية المعروفة ولم يشر في هذا التقسيم الى العلوم التجريبية (والتي كانت موجودة في المجتمعات البشرية منذ القدم في دائرة محدودة) وقسم من هذه العلوم يدخل في مقولة «الصناعة» لا العلم وان اصطلح عليه عنوان العلم . وقد تطور

تعتقد المدرسة الاولى بأن الحقائق العلمية والمعرفية لا تكون صحيحة إلا اذا كانت مستقاة عن طريق الوحي الإلهي والعلم الرباني (وذلك لان «خالق الحقائق» هو العالم بالحقائق فحسب . هو المحيط بالحقائق وهو الذي يجب عليه ان يُعَلِّم الحقائق ويعرِّف بها «عَلَّمَ الانسان ما لم يعلم»^(١) ويجب ان لا نمتزج هذه الحقائق بأفكار وتصورات أخرى ولا يطالها «الالتقاط» ولا التحريف ولا التأويل (باستثناء بعض الموارد الضرورية النادرة يمكن القول ان التأويل هو صورة أخرى من صور التحريف - التحريف المعنوي -) وبالطبع لا بد من تعقل هذه الحقائق الصادرة من الوحي). اما المدرسة الثانية فتري ان العقل هو طريق الوصول الى المعرفة بما يتوافر عليه من امكانات وادوات وآليات . فيما تعتقد المدرسة الثالثة بأن طرق الوصول الى الحقائق وتحصيل المعرفة هو الكشف، بما لديه من ادوات وامكانات وآليات .

وبكلمة بديلة ان الاتجاه الاول يرى ان تكوين رؤية متكاملة من الدرجة

هذا القسم للعلوم في العقود الاخيرة بشكل كبير جداً . ونجدد الإشارة الى ان المقدار الذي ثبتت صحته من هذه العلوم خصوصاً بعض الفروع يمتاز بأهمية على المستوى المعرفي والنظري باعتباره يساعدنا في فهم وادراك ما اشارت اليه التعاليم السماوية من ان الاشياء الموجودة في هذا الكون هي آيات لا بد من التأمل فيها ومعرفة اسرارها وما تنطوي عليه من عجائب ورموز وضرورة اقتفاء آثارها . ما نستفيد من العلوم التجريبية في الجانب المعرفي ينصب اساساً في هذا المجال اي في معرفة «الآيات الأفاقية» واما بالنسبة الى «الآيات الانفسية» ومعرفة اسرارها وابعادها وآثارها فان هذه العلوم لا نفيدها بالشيء الكثير . فعلم النفس بكافة فروعه ومجالاته كعلم النفس التحليلي وعلم النفس الطبي حتى الآن لم يقدّم بشيء يذكر في مجال معرفة الروح الانسانية وابعادها .

(١) سورة العلق، الآية ٥ .

الاولى عن الكون وما فيه من حقائق متعالية^(١) لا يتم إلا عن طريق الوحي،
فيما يرى الاتجاه الثاني ان العقل هو الذي يتكفل باعطاء مثل هذه الرؤية،
واما الاتجاه الثالث فيتمسك بالكشف.

وهنا ارى من الضروري الاشارة الى ان البعض من اتباع الاتجاه الثاني
يسلم بأن قدرة العقل في الكشف عن الحقائق محدودة (ويقوى هذا الرأي
لدى الفلاسفة الغربيين على وجه الخصوص) كما ان هناك من اصحاب
الاتجاه الثاني والثالث من يسعى الى التوفيق بين معطيات الاتجاه الذي يتبناه
ومعطيات الاتجاه الاول (مدرسة الوحي) فتراه يؤول ويبرر جهد الامكان
لإثبات التطابق بينهما من دون ان يعترف بوجود اي تعارض او تضاد بين
الاتجاهين.

كما انه لا يستشعر الاختلاف الماهوي الموجود بين العلم الصادر عن
الوحي والعلم الصادر عن غير الوحي وهذا يعود اما لأنسه وتعلقه بتلك
المفاهيم والمصطلحات، او لإيمانه بأساتذة تلك العلوم والمصطلحات، او لانه

(١) مصطلح الحقائق المتعالية في مقابل الحقائق غير المتعالية التي تبحثها «العلوم التجريبية»
وتهتم هذه العلوم بالدرجة الاولى بدراسة العالم المادي والجوانب المادية لهذا العالم،
واخضاعها للتجربة. وفي مجال معرفة الروح وما يتعلق بها من مسائل توجد هناك ثمة
طرق تجريبية خاصة. إلا ان اصحاب هذه العلوم ليسوا بصدد فهم ووعي تلك الحقائق
ولن يتمكنوا من نيلها. علم الروح الحديث ايضاً بحسب فهمنا للامور لم يحط بعد
بالموضوع من جميع جهاته. فمن الواضح انه لا بد من ان تكون هناك نسخية بين
التجربة والشيء الذي يراد تجربته، وبناءً على ذلك فالاقادة من ادوات خاصة بمعرفة المادة
للتعرف على الروح وخصائصها دليل على جهل المجرى. مع العلم ان البعض من علماء
الروح الجدد وضعوا ارجلهم في بداية الطريق.

يتجاوز هذا الاختلاف البين بطريقة او باخرى من دون الالتفات اليه او يستعين بالتاويل في التغاضي عنه .

نظرة عامة الى الفلسفة الاسلامية :

لابد من التذكير بهذه النقطة وهي ان اصحاب «المدرسة التفكيكية» لا ينكرون باي حال من الاحوال حقيقة قائمة بذاتها تدعى «الفلسفة الاسلامية» او «العرفان الاسلامي» [بشقيه النظري والعملي] بل هم يسلمون بوجود الفلسفة الاسلامية والعرفان الاسلامي كما يسلمون بالطب الاسلامي والادب الاسلامي وفن العمارة الاسلامية . ويعتقدون انه في التاريخ الاسلامي وفي ظل الخلافة الاسلامية ظهرت حضارة اسلامية عظيمة اتحفت البشرية بعطائها الوافر . وفي ظل هذه الحضارة ولدت الفلسفة الاسلامية والعرفان الاسلامي ، وظهر فلاسفة وعرفاء عظام اضافوا للفكر الانساني تراثاً ضخماً ، وهذه حقيقة لا يمكن اغفالها . واما مؤرخو الفلسفة الذين انكروا الفلسفة الاسلامية فهؤلاء إما أنهم يصدرون من سوء نية واغفال متعمد وإما أنهم لم يحصلوا على معلومات كافية ولم يطلعوا على نصوصها .

من هنا يتبين لنا ان المدرسة التفكيكية لا تنكر وجود فلسفة باسم الفلسفة الاسلامية فحسب بل تعتبرها من اغنى التيارات الفكرية على طول التاريخ . فهي بالاضافة الى توافرها على التراث الفلسفي والفكري القديم

وعلوم الاوائل استطاعت من خلال تواجدها في الاطار الاسلامي ان تفيد من الفكر التوحيدي وتتغذى من روافده فتصبح اكثر غناءً واكثر عمقاً وان تبلور في عدة مذاهب فكرية وفلسفية^(١) بحيث لا يمكن ان نعتها يونانية او هندية او اسكندرانية بالكامل . بل يجب ان نقول عنها «الفلسفة المشائية الاسلامية» او «الفلسفة الاشراقية الاسلامية» او «الفلسفة الاسكندرانية الاسلامية» .

اذن ما هي دعوى «المدرسة التفكيكية»؟

الجواب هو : ان مدرسة التفكيك بعد ان قامت بدراسة تحليلية لهذه الفلسفة ولهذا العرفان واجرت عملية تصنيف للنصوص الموجودة ، وبعد الوقوف على الجذور والخلفيات التي يستند اليها كل من العرفان والفلسفة ، ومع الاخذ بنظر الاعتبار حركة الترجمة التي شهدتها العالم الاسلامي آنذاك ، وانتقال العلوم اليونانية بفعل هذه الحركة وانضمامها الى دائرة العلوم الاسلامية هي من سنخ الحضارة الاسلامية اي انها ولدت في محضن المراكز والحواضر غير الاسلامية اقول بعد هذا كله فإنها تنظر إلى الفلسفة الإسلامية في نشوئها وتبلورها على انها نسجت على منوال الحضارة الاسلامية التي سبقت الاسلام ، ونمت وترعرعت في ظل الاسلام واصطبغت بصبغته

(١) بحثت هذه النقطة في كتابي «علم المسلمين» تحت عنوان «النظم الفلسفية في الاسلام» وعرضت الحديث عن الفلسفة الاشراقية والفلسفة المشائية الاسلامية والحكمة المتعالية الصدرانية واوردت اهم المسائل التي تبحثها كل واحدة من هذه الفلسفات .

وخضعت لعملية تنقية وتكرير واعادة صياغة من قبل المفكرين والفلاسفة والعرفاء المسلمين بما حملوه من ذهنية وقادة ومبدعة . وهذا ما صرح به مؤرخو الفلسفة وتشهد له نفس النصوص الفلسفية شريطة ان يكون القارئ واعياً للخلفيات والجذور التاريخية لمسائلها، ول مسار التحولات والتطورات التي اختطتها على طول التاريخ وعبر مختلف المحطات والحواسر التي مرت بها .

فكما ان الحضارة الاسلامية في جميع مظاهرها قد توافرت على تراث الاقدمين، وكان دور المسلمين ان قاموا بتنضيج وتطوير هذا التراث [بدءاً بعمارة المساجد وحتى النظام الاداري والمالي للحكومات الاسلامية] كذلك الحال بالنسبة الى الفلسفة والعرفان .

والملفت للنظر ان كبار الفلاسفة المسلمين قد صرح بهذه الحقيقة التي سنشير اليها في طيات البحث فيما بعد .

وهنا استرعي انتباه القارئ العزيز للتوقف قليلاً عند اثاره جديدة بالاهتمام والتي لا بد من بحثها في محلها وهي : ان ذلك الانسان القرآني والمجتمع القرآني و «المدينة المتعالية» (مدينة الاعلون)^(١) . جميع هذه المنظورات القرآنية التي اراد القرآن الكريم ان يؤسسها تحت اشراف «المعصوم» تجدها بعيدة كل البعد عما تحقق بالفعل في الخلافة والحكومات الاسلامية

(١) مدينة الاعلون : مصطلح ابدعه الكاتب قد يُريد به الاشارة إلى مجتمع المدينة الذي خاطبه القرآن الكريم «ولاتهنوا ولا تخزنوا وانتم الاعلون» . الآية ١٣٩ - آل عمران .

التي شهدتها التاريخ الاسلامي . فهناك بون شاسع بين الانسان والمجتمع اللذين رباهما معاوية وبين الانسان والمجتمع اللذين كان الامام علي عليه السلام ينشدهما ، بين انسان يزيد ومجتمع يزيد وانسان الحسين عليه السلام ومجتمعه . بين الانسان والمجتمع في ظل المامون وبين الانسان والمجتمع الذي اراد بناءه الامام الرضا عليه السلام . فلو قدر لنظام الامامة ان يستقر ويحكم بعد وفاة الرسول لا يمكن حينئذ ان يتحقق ذلك الانسان وذلك المجتمع [القرآنيان] ولصارت البشرية الى مصير آخر غير المصير الذي آلت اليه ، ولاضحت البشرية تسبح في ذرى السعادة الابدية بدل التيه والغفلة والشقاء الذي عاشته والذي تحياه في واقعها المعاصر . ومما لا شك فيه ان ذلك الانسان وذلك المجتمع سيتحققان في عصر الظهور . ولا ريب ان احد خصائص المجتمع القرآني المنشود هو دين التوحيد ودين العدل . في ذلك المجتمع سيضحى كل شيء قرآنياً خالصاً بدءاً بالعمران والبناء وحتى التربية والسياسة والاقتصاد والقضاء . ويتغير كل شيء فلا تجد أثراً للحكومات والسياسات والمذاهب والمسالك واساليب العيش ، وهذه الاختلافات وكل هذا التكاثر والاطراف والاسراف والغرور والانانيات السائدة اليوم والمتلبسة بمسوح الاسلام والدين . فالمجتمع ذاك هو مجتمع التوحيد والعدل حيث لا يمكن التفكيك بين الاثنين فحيثما ادعى «التوحيد» ولا يوجد الى جانبه العدل فإن التوحيد يبقى مجرد ادعاء فارغ .

في المجتمع القرآني تضحى المعرفة بشتى انواعها قرآنية ، الكتاب هو

القرآن ومعلم الكتاب هو المعصوم العالم بجميع ابعاد القرآن والعامل بكل هذه الابعاد. الانسان المعصوم الذي لا يعتريه الجهل ولا يداخله الضعف ولا الفاقة ولا الردة. والآن نعود الى واقعنا المعاصر والى ما حدث من مجريات طيلة ١٤٠٠ عام من التاريخ. الحقيقة هي ان هذه الحضارة وهذه الحياة وهذا الاقتصاد وهذه الاساليب المتبعة في تحصيل المعرفة والبحوث الفلسفية والعرفانية كلها تدخل ضمن مقولة «الحضارة الاسلامية». وهنا لابد من التنويه بان المدرسة التفكيكية مهمتها التفكيك وليس التعطيل. ومعنى ذلك انها ترى ان الفلسفة والعرفان في الجملة لا بالجملة طريقتان يختلفان عن طريق القرآن وان كانا متأثرين به^(١). وهذا ما ينبغي لطلبة واساتذة هذين الحقلين من المعرفة ان يلتفتوا اليه وياخذوه بنظر الاعتبار.

وارجو ان لا يحمل كلامي هذا على انه دعوة لتترك دراسة وتعلم

(١) قولني «الفلسفة والعرفان ... طريقتان يختلفان عن طريق القرآن» اشارة الى الاختلاف الموجود في العناصر والاجزاء لا الاختلاف في المقاصد والاهداف وهذا امر واضح لانه كما اشرنا في محله هناك جملة من العناصر الاساسية التي تدخل ضمن مكونات هذه المدارس هي في الواقع مأخوذة من الفلاسفة القدماء. اي انها تعود بالاصل الى قرون متعادية سبقت نزول القرآن ما ضرورة ان نرجع المباني والاسس القرآنية الى تلك المباني [مع اننا جميعاً نسلم بان المباني القرآنية هي اشرف واعمق بكثير من تلك المباني]؟! الا يؤدي ذلك الى الخط من شان المعارف القرآنية وتنزيلها لتكون بمستوى المفاهيم الفلسفية والعرفانية البشرية بدلاً من ان تكون هذه طريقاً لفهم المعارف القرآنية بشكل افضل (ولعله الهدف الاساسي المنظور من وراء هذا العمل)؟ هذه نقاط مهمة لابد من الالتفات اليها والعناية بها. التاثر بالعظماء واحترامهم وتكريم مقامهم العلمي كل ذلك امر مطلوب وصحيح ... إلا انه من جهة اخرى نجد ان هذه الحقائق والقضايا تلهب العواطف القرآنية والوجدان العلمي لاصحاب المدرسة التفكيكية وتستثيرهم.

الفلسفة . اذ ان اصحاب المدرسة التفكيكية لا يمانعون من ان يدرس الطلبة النابهن^(١) المطلعون على المباني والاسس القرآنية والحديثية ولو على وجه الاجمال هذا الحقل من المعرفة شريطة ان لا يكون الاساتذة من المقلدين والمنبهرين بها . فلا يُرهبوا اذهان وعقول الطلبة بل يدعونهم الى ممارسة عملية التفكير بحرية وباستقلالية تامة ومن دون اي ضغوط وان يطرحوا آراء الآخرين بلا خوف ومن دون تضييع او تحريف ، كما يجدر بهم ان يكونوا متوافرين على قسط من المعارف القرآنية والحديثية الخالصة ليعلموها طلبتهم . اذن ملخص الكلام هو ما قيل : انه « لا تعبد في العقليات » .

وماذا عن الفلسفة الاسلامية؟ يكتب مؤرخو الفلسفة الاسلامية :

« ... الفلسفة الاسلامية بحر عظيم يشتمل على مذاهب وتيارات فكرية وعقلية عديدة تكونت وتبلورت من خلال تفاعل تعاليم الدين الاسلامي المبين مع الافكار الفلسفية اليونانية والارانية والهندية ، واستطاعت فيما بعد

(١) العديد من كبار العلماء وكبرى المدارس الفلسفية والعرفانية صرحوا بانه يجب على الطلبة النابهين وحدهم ان يقوموا بدراسة هذه البحوث وحتى هؤلاء يتحتم عليهم ان يتعرفوا على اسس ومباني الوحي قبل الدخول في هذه القضايا وقبل ان تتقوّل ذهنياتهم بقوالب فلسفية وعرفانية خاصة عن طريق القرآن والحديث . ذلك لان ذهن الانسان ما ان يستانس بتلك القوالب الفلسفية والعرفانية حتى يصل به الدور الى ان يتعامل مع تلك الحقائق على اساس التأويل لا التصديق بها ، ولذلك فان الرجوع الى الكتاب والسنة بعد الاطلاع على الفلسفة لا يحل لنا المشكلة . وكلما كان الطالب اكثر الماماً بالمفاهيم والمصطلحات واكثر استيعاباً لبحوث الفلسفة كلما كانت المشكلة اكبر واعمق . وللعامة السيد محمد حسين الطباطبائي بحث في هذا المجال راجع [تفسير الميزان، ج ٥ ص ٢٥٩] .

ان تتحول الى نهضة مستقلة تركت آثاراً عميقة في الفلسفة والعرفان الاوربي والهندي، فبعد ان بدأت حركة الترجمة للكتب اليونانية والسريانية بالدرجة الاولى والسنسكريتية والفهلوية بالدرجة الثانية الى اللغة العربية، عكف جماعة من علماء المسلمين على مطالعة هذه الكتب ودراستها وتعلموها على يد اساتذة نصارى ويهود، خبراء بعلم المنطق والفلسفة اليونانية. ويقال ان اول فيلسوف في الاسلام هو «ابو العباس الايرانشهرى». إلا انه وللأسف لم يصلنا شيء من آثاره، ولاريب ان ذكر اسمه كأول فيلسوف مسلم له اهمية؛ لانه يدل على ان ظهور الفلسفة الاسلامية كان ايران التي كانت ولا تزال تعد مهد الفلسفة الاسلامية.

وفي القرن الثالث للهجرة استطاع كل من يعقوب الكندي ومن ثم الفارابي وابو الحسن العامري وابن سينا ان يبلغوا بالمذهب المشائي الى اوج كماله.

وقد حفلت تلك الفترة بمذاهب فلسفية اخرى اتسمت بالنشاط والجدية كالاسماعيلية والهرمسية والافلاطونية والفيثاغورية الجديدة.

وفي القرن السادس ظهرت المدرسة الاشراقية على يد شيخ الاشراق «شهاب الدين السهروردي». وبعد قرن واحد من الزمن قام الخواجه نصير الدين الطوسي باحياء مدرسة ابن سينا.

واخيراً وفي ظل التشيع اخذت هذه المذاهب والمدارس الى جانب العرفان خصوصاً على طريقة ابن عربي بالاندماج والتفاعل فيما بينها

بالتدرّيج ؛ لتتبلور بالتالي على يد الميرداماد وصدر الدين الشيرازي على شكل مدرسة فلسفية جديدة. وإلى جانب هذه المسيرة المتواصلة التي اختطتها الحكمة الإسلامية كانت هناك مذاهب كلامية وأخرى عرفانية استطاعت أن تستمر في حركتها وتواصلها وكان لها آثارها ومعطياتها الفلسفية والأدبية.

هذا السرد التاريخي للفلسفة الإسلامية يكاد يتفق عليه جميع الذين أروخوا للفلسفة الإسلامية. كما أن كبار الفلاسفة المسلمين لم يروا بدءاً من التسليم به باعتباره بشكل حقيقة لا مجال للتشكيك فيها. وعليه يتعذر علينا أن نُثبت وجود مطابقة تامة بين الفلسفة القديمة والقرآن الكريم إذ لا يوجد لدينا دليل على ذلك. وأما في تواريخ الفلسفة فنقرأ معاً ما يلي:

إن المعارف الإسلامية هي مجموعة العلوم الإلهية والبشرية المستقاة من معين الوحي الإلهي والمتشربة بذلك المبدأ الفياض، والتي أفادت في نفس الوقت من روافد متعددة أخرى عبر مسارها التاريخي، وأهمها تلك الروافد الوافدة من اليونان والاسكندرية وبلاد الروم وإيران والهند والصين. وبذلك تكون لدينا هذا البيان الضخم من المعرفة الدينية.

وكما أشرنا سابقاً فإن هذه الحقيقة التي صرح بها مؤرخو الفلسفة الإسلامية لم ينكرها أحد من الفلاسفة المسلمين. وهنا أرى من الضروري الإشارة إلى أسماء بارزة مثل قمماً شاهقة في سماء الفلسفة الإسلامية بالرغم من أن تاريخ الفلسفة الإسلامية حفل بالعديد من

الشخصيات العظيمة في هذا الفن . لكنّا على كل حال نقتصر على ذكر سبعة منهم :-

- ١- ابو نصر الفارابي (ت ٢٣٩ هـ).
- ٢- ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ).
- ٣- ابن رشد الاندلسي (ت ٥٩٥ هـ).
- ٤- شهاب الدين السهروردي (ت ٥٨٧ هـ).
- ٥- نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ).
- ٦- ميرداماد الحسني (ت ١٠٤١ هـ).
- ٧- صدر المتالihin الشيرازي (ت ١٠٥٠ هـ).

وهنا ارى من المناسب ان نسمي هؤلاء الفلاسفة بـ[حكماء الاسلام السبعة]^(١) . وفيما يخص ابن رشد لابد من القول انه يمكن التغاضي عن ذكر اسمه الى جانب الستة الآخرين وذلك لتمحضه في شرح آراء ارسطو ، لكنه مع ذلك عدوه من اكبر فلاسفة القرون الوسطى وقالوا فيه : «يعد ابن رشد كما ابن سينا من الفلاسفة المشائين وكلاهما شرحا لفلسفة ارسطو إلا ان ابن رشد كان اكثر التصاقاً بأقوال ارسطو ، ولذا كان شرحه لفلسفة ارسطو اكمل من ابن سينا خصوصاً في شرحه الكبير ، بخلاف الفارابي وابن سينا اللذين كانا يفصلان نص ارسطو عن الشروح والتعليقات التي يكتبانها حول

(١) بل بالعكس نرى ان البعض من كبار اصحاب هذه المدرسة كانوا يدرسون المتون الفلسفية والعرفانية .

ذلك النص؛ ولهذا اكتسب ابن رشد شهرة واسعة في أوروبا، وكانت له مصنفات كثيرة دونت باللغة العبرية واللاتينية، وقد تركت فلسفة ابن رشد تأثيراً كبيراً على الفلسفة اليهودية والمسيحية بفعل تلك التراجم^(١).

وكان الشاعر الايطالي الكبير «دانتي» يصف ابن رشد بهذه العبارة «ما كتبه الشارح الكبير». ويقصد بذلك شرحه لأراء وأفكار ارسطو.

هؤلاء هم أعلام الفلسفة الاسلامية الذين يمثلون تيارات الفلسفة الاسلامية ومن خلالهم يمكن ان نرصد المسار العام للفلسفة الاسلامية والمنعطقات والتحويلات التي شهدتها. وقد تفاعلت التيارات بأجمعها الى جانب عرفان ابن عربي في «الحكمة المتعالية» وتشكلت في اطار منظومة فلسفية خاصة بها. وبناءً على ذلك يعد البعض «صدر المتألهين» اكبر الفلاسفة المسلمين على الاطلاق كما ويعد كتاب «الاسفار الاربعة» أعظم ما كتب في الفلسفة الاسلامية.

من مميزات العصر الذي عاشه صدر المتألهين والبيئة العلمية التي نشأ فيها هو ان علماء واساتذة ذلك العصر كانوا قد جمعدوا على النظريات التي كانت سائدة آنذاك حيث كانوا أشبه بالمقررين لمباني الحكماء المشائين. واذا كان هناك من ينتمي الى مدرسة الاشراق فلا يعدو ان يكون مقررّاً للمواضيع والابحاث الرائجة من دون ان يضيف عليها شيئاً يذكر. في مثل هذه

(١) ذهب العالم الفاضل الشيخ محمد رضا المظفر النجفي الى ان الفارابي وابن سينا والحواجة نصير الدين الطوسي وصدر المتألهين الشيرازي هم أعمدة الفلسفة الاسلامية. «مقدمة الاسفار ج ١: ص: ب».

الظروف اطل صدر المتألهين بأفق جديد ففاق معاصريه واحاط بجميع عقائد وافكار المتأخرين وابدع بنفسه طريقة جديدة وخلف تراثاً عظيماً في المسائل الالهية لا مثيل له ولا نظير^(١).

لقد تضمنت الحكمة المتعالية التي جاء بها صدر المتألهين اكمل البراهين النظرية واثمن القواعد الكشفية^(٢) ... ان كتب صدر المتألهين في مجال التحقيق في المسائل الفلسفية والتدقيق في معضلات الفن الالهي ادق واعمق بكثير من آثار وافكار الشيخ الرئيس ابن سينا^(٣)، ومن هنا نجد الكثير من المختصين بالفلسفة والعرفان يعدون كتاب «الاسفار الاربعة» ذروة ما توصلت اليه الفلسفة الاسلامية. وهنا أرى من الضروري ان نعطي صورة اجمالية عن الحكمة المتعالية.

لقد وضح صدر المتألهين الحكمة المتعالية في مقدمة كتابه «الاسفار» فعرفها بصراحة تامة وذكر مقوماتها وعناصرها الاساسية. نورد مقتطفات من تقديم الاستاذ الاشتياني لكتاب «الشواهد الربوبية» والتي تضمنت الاشارة الى بعض تلك العناصر والمكونات: لقد استطاع صدر المتألهين من خلال تعمقه في آثار الفلسفة الاشراقية والمشائية، وتمرسه في علوم اهل الكشف والمأمله بالماثورات الواردة في الشريعة المحمدية الحققة، والسير في افكار الافلاطونيين

(١) دائرة المعارف، فارسي. ج ١: ص ١٩.

(٢) الشواهد الربوبية، «المقدمة»، بقلم الاستاذ السيد جلال الدين الاشتياني ص ٦٤ (بالفارسية).

(٣) نفس المصدر. ص ٧.

الجدد منهم والقدماء، والاحاطة بجميع الافكار والمشارب، ان يؤسس طريقة جديدة راجحة ومتقدمة على كل التيارات والمذاهب الفلسفية. حيث استطاعت هذه المدرسة ان تهضم الافكار العميقة للشيخ الرئيس ولاتباع المدرسة المشائية وآراء الافلاطونيين الجدد، والرؤى المعروفة بدقتها وعمقها، مضافاً الى افكار الحكماء والاشراقين، وتتمثلها وتستوعبها بتمامها^(١).

ان الفلسفة التي جاء بها صدر المتألهين جمعت بين المشائية والاشراقية والرواقية والمسالك الصوفية والعرفانية. فقد استقى صدر المتألهين افكاره العرفانية من كبار المحققين في الكتاب والسنة شأنه في ذلك شأن غيره من المتصوفة والعرفاء الكمل، إلا انه امتاز عنهم بما أفاده من مدرسة أهل البيت من افكار وحقائق جمة عظيمة^(٢). والى جانب ذلك نجد ان كتاب الاسفار قد استوعب افكار ورؤى رواد المذاهب والتيارات، فمثلاً في مبحث الوجود يذكر رأي مدرسة المشائين القائلين بتباين الحقائق الوجودية وبعد ان يحقق في المسألة ويشبعها بحثاً وتحليلاً يرجع هذا القول الى الحكماء الفهلويين^(٣)، ومن بين المصادر التراثية التي استاثرت باهتمام صدر المتألهين اكثر من غيرها يمكن الاشارة الى كتاب «اثولوجيا الشيخ اليوناني» حيث أفاد منه في مسائل مهمة من قبيل «الحركة الجوهرية» و «اتحاد العاقل والمعقول» ومسألة «علم الحق» وبعض المسائل الاخرى المتعلقة بـ «المعاد الجسماني» و «اتحاد النفس مع

(١) المصدر السابق ص ٧١.

(٢) نفس المصدر. ص ١.

(٣) نفس المصدر. ص ٨.

العقل الفعال» ومسألة «الوحدة والوجود» وقد صرح صدر المتألهين بذلك في جميع كتبه العلمية ولم يحاول اخفاء هذا الجانب، اذ ان الكثير من الافكار التي افادها من القدماء كان قد استفادها من هذا الكتاب، فكتاب «اثولوجيا» يشكل أهم مصدر علمي لصدر المتألهين.

ورجوع صدر المتألهين الى هذا الكتاب واستناده اليه في اكثر من مورد وتفاخره بذلك يعد دليلاً على نزاهة وانصاف هذا الرجل. فمن البعيد ان يفيد صدر المتألهين من كتاب او تحقيق علمي شيق دون ان يذكر اسمه وعنوانه؛ لذا نجده يعلن وبصراحة انه استفاد فكرة «وحدة الوجود» من العرفاء ومن حكماء ايران القدماء. ويشير الى ان اساس القول بالحركة الجوهرية موجود في كتب اليونان القدماء. وقد ذكر صدر المتألهين هذه الكتب في العديد من رسائله من قبيل رسالة الحركة والجواهر والاعراض في كتاب الاسفار في مقام بيان فناء ودثور العالم. وحمل بعض الكلمات على مسلكه مع انها لا تدل بصراحة على مراده.

والمصدر الآخر الذي افاد منه كثيراً في ابحاثه الواسعة فيما يرتبط بـ «تجرد الخيال» و «المعاد الجسماني» و «تجسم الاعمال» هو كلام العرفاء وكلام محيي الدين بن عربي خاصة والبعض من هذه التحقيقات مصدرها «الشيخ اليوناني» في «الاثولوجيا» والذي ظنه صدر المتألهين وآخرون خطأ انه المعلم الاول ارسطو^(١).

(١) المصدر السابق ص ١٥.

يتبين لنا من خلال التدقيق في هذه المستندات والنقاط التي بحثناها ان ما صرح به مؤرخو الفلسفة الاسلامية فيما يتعلق بعدم اصالة الفلسفة الاسلامية، وكونها خليطاً من مجموعة افكار ذات مناشئ متعددة نص عليه ايضاً كبار الفلاسفة ومؤلفو متون الفلسفة الاسلامية بدقة وبصراحة اكبر من خلال تحديد الموارد والمسائل الدالة على ذلك. وبذلك حافظوا على الامانة والدقة العلمية. فالحكمة المتعالية التي تعد أضخم تراث فلسفي وعرفاني اسلامي تتكون من سبعة عناصر ومكونات اساسية هي :

١- الفلسفة المشائية .

٢- الفلسفة الاشراقية .

٣- الفلسفة الافلاطونية الحديثة .

٤- الفلسفة الرواقية (بالنظر الى اوجه التمايز التي تتميز بها هذه الفلسفة عن الفلسفتين الاشراقية والافلاطونية الحديثة).

٥- الفلسفة الايرانية القديمة [الفهلويون].

٦- مباحث العرفاء والمتصوفة .

٧- الكتاب الكريم والسنة الشريفة والمأثور عن اهل البيت .

وبالنظر الى كشف الاعلام الذي تم تدوينه لعدة مجلدات من كتاب الاسفار، وكشاف الكتب والمصادر، ومن خلال التدقيق في أسماء الاعلام المذكورين في الاسفار، والعدد الهائل من الكتب التي راجعها هذا الفيلسوف الفاضل المعروف بشغفه وحبه للمطالعة، يمكن القول إن العناصر

الدخيلة في تكوين هذه المدرسة لا تنحصر بالعناصر السبعة التي اشرنا اليها، وان كانت العناصر المذكورة عناصر اساسية، بمعنى انه يمكن ان تكون هناك ثمة عناصر وافكار غير هذه الاتجاهات السبعة المهمة والمشهورة لها أثر في صياغة بعض مسائل هذه المدرسة الفكرية والفلسفية والعرفانية .

إزاء هذه الحقيقة التي انتهينا اليها [وهي عدم اصالة الفلسفة الاسلامية وانها مزيج من مجموعة رؤى وأفكار ذات مناشئ متعددة] تواجهنا ثلاثة استفهامات اساسية لا يمكن ان نتجاوزها بسهولة . وبالطبع فإن أية محاولة للالتفاف على هذه الاستفهامات تعد ابتعاداً عن الروح العلمية والموضوعية . وهذه الاستفهامات هي :

اولاً : لماذا انخرط جملة من كبار المفكرين في هذا الاتجاه، ولم يحاولوا ان يؤسسوا مدرسة أصيلة قائمة على أساس افكارهم الخاصة بهم بلا أدنى مزج او اقتباس او تاويل؟

ثانياً : لماذا لم يحاول هؤلاء الاعلام ان يؤسسوا مدرسة قرآنية أصيلة في المعرفة، مدرسة قرآنية خالصة غنية عن كل ما سوى القرآن على غرار المدرسة الفقهية الاسلامية الاصيلية التي اسسها فقهاء الاسلام العظام في تراثهم الفقهي كما في شرائع الاسلام مثلاً من دون ان يستعينوا بالنظم الحقوقية التي طرحتها المذاهب والاتجاهات الفكرية الاخرى؟

ثالثاً : الا يمكن من الناحية العلمية ان نبحت الموضوع من منظار آخر وان نعكس القضية فنقول : نريد ان نميز بين الاتجاهات والمدارس الفكرية

الموجودة ونفكك فيما بينها وندرس كلاً منها على حدة، ونستوفي البحث في جميع أبعادها ومجالاتها لتتوصل بالنتيجة الى كُنه وحقيقة كل منها؟ ويتأكد هذا الامر اكثر فاكثر في خصوص الحقائق القرآنية والوحي المحمدي [الذي فتح آفاقاً جديدة من المعرفة للبشرية لم تكن مفتوحة قبل نزول القرآن . وهذه الرتبة السامقة من العلم بالحقائق تختص بالقرآن والوحي المحمدي وأمناء الوحي ، وهم اهل البيت عليهم السلام] . ما نريده هو استخلاص هذه الحقائق والمعاني الرائعة من هذا الكتاب السماوي وتاصيلها وتنقيتها من الشوائب الفكرية التي قد تعلق بها من هنا او هناك . ولا ريب في ان هذا العمل يشكل ضرورة علمية وواجباً عقلائياً ووظيفة مقدسة يفرضها علينا الشارع الاسلامي . وفي هذا المجال يتحتم علينا ايضاً ان نبذل كل ما بوسعنا لمعرفة العناصر الاساسية التي تتكون منها الفلسفات ونميز بعضها عن البعض الآخر ونحددها بدقة . هذا الجهد العلمي والاكاديمي الذي لا بد من انجازه هو ما تؤكده المدرسة التفكيكية وتدعو الى تبنيه والاهتمام به وعدم اغفاله بأي حال من الاحوال .

ان المدرسة التفكيكية في الوقت الذي تنادي بضرورة تأصيل الفهم القرآني وعلوم آل محمد «عليهم السلام» ، وتنقية المعارف القرآنية الحققة من كل الشوائب والرواسب الفكرية العالقة بها كشعار ، فإنها ايضاً تنظر اليه كواجب شرعي مقدس يهدف للدفاع عن الحقائق الالهية .

دور التأويل :

يظهر من خلال هذا العرض المجمل والسريع للحكمة المتعالية ولمكوناتها ان للتأويل دوراً كبيراً في ايجاد المدارس والاتجاهات الفلسفية ذات الطابع المزجي والتوفيفي . اذ من دون الافادة من آلية التأويل تضحى عملية صياغة وبلورة مدرسة فكرية من هذا النمط امراً غير ممكن . ومن هنا بالذات يمكننا ان نقف على الدور الكبير الذي انيط بالتأويل باعتباره يشكل ضرورة ملحة بالنسبة الى الفلسفة في مرحلة التكون والتأسيس نظراً للروافد الفكرية المتعددة التي تصب فيها الى جانب الآيات القرآنية والاحاديث التي تفيد منها ايضاً^(١) .

وفي الحقيقة فإن التمازج والاندماج الحاصل بين المذاهب والمدارس المتعددة، واخيراً وفي ظل التشيع بدأت هذه المذاهب والمدارس الى جانب العرفان خصوصاً على طريقة ابن عربي بالتقارب والتمازج فيما بينها، فإن هذه الكيفية قد حتمت عملية التأويل وجعلته امراً لا بد منه، ولذا نجد ان القائمين بعملية تدوين هذه الفلسفة وهذا العرفان اضطروا الى مطابقة هذا الكم الهائل من الافكار والرؤى مع القرآن الكريم لكي تاخذ طابعاً اسلامياً وقد وفقوا لذلك بالفعل . اذ ان ظاهرة التأويل لا تنحصر بـ «الملا عبد الرزاق

(١) المصدر السابق ص ٦٢ وص ٦٣ .

الكاشاني^(١) و «محيي الدين بن عربي» حيث يمكنكم ان تلاحظوا تاويلات أناس آخرين من قبيل «الشيخ روزبهان البقلي الشيرازي في كتابه عرائس البيان» لتجدوا التاويل في هذه المجموعة الفلسفية والعرفانية على أشده . فتاويل الآيات والاحاديث سواء في حقل الفلسفة أو في العرفان يشكل بالنسبة لهم ولاهدافهم العلمية وتأليفاتهم ضرورة ملحة لابد منها، من قبيل تاويل آية النور في «الاشارات النمط الثالث» مع ان هذا التاويل بالنسبة الى التاويلات الاخرى كتاويل آيات المعاد في مبحث المعاد الجسماني في «الحكمة المتعالية» معتدل جداً، اذ إن للتاويل حضوراً مكثفاً في هذه النظم المعرفية لا يمكن انكاره بأي حال من الاحوال .

وهنا أرى من المناسب ونحن نتحدث عن التاويل^(٢) ودوره الكبير في الفلسفة والعرفان الاسلاميين ان نستشهد بكلام للشهيد الشيخ مرتضى المطهري، في تعليقه على ما قاله السبزواري في المنظومة :

(١) في تأسيس مدرسة او اتجاه فلسفي اذا لم ينشئ [او لم يتمكن] المؤسس من ان يؤسس مدرسة مستقلة وغنية بنفسها فانه سيضطر الى ان يقتبس الآراء من هنا وهناك وسيضطر ايضاً الى تاويل الآيات والروايات بل وحتى الآراء الفلسفية والعرفانية للآخرين وهذا ما نلمسه في بعض المؤلفات الفلسفية . وهذه التاويلات تفتقر الى الجانب العلمي والموضوعي معاً؛ لان البحث العلمي يقضي بحمل كلام المفكر على ما هو عليه من دون تاويل او اي محاولة اسقاطية من جهة خارجية .

(٢) كمال الدين ملا عبد الرزاق الكاشاني [او الكاشي] (ت ٧٣٦ هـ) عارف مشهور وتلميذ نور الدين الاصفهاني وهو تلميذ تلميذ شهاب الدين عمر السهروردي [من عرفاء أهل السنة المشهورين] . يعد الملا عبد الرزاق الكاشاني من المدافعين عن نظرية «وحدة الوجود» . التي يذهب اليها ابن عربي وكلاهما من كبار عرفاء أهل السنة .

الفهلويون الوجود عندهم حقيقة ذات تشكك تعم

«عندما يصرح شيخ الاشراق بوجود هذا القسم من التمايز في الماهية ويؤسس عليه قائلاً: مع كل ما قاله المشائون فانا من القائلين بالتشكيك في الماهية. اقول مع ذلك كله لا يبقى ثمة مجال لان ناتي نحن ونحاول ان نؤول كلامه لننتهي بالتالي الى هذه النتيجة وهي ان ما قاله الفلاسفة القائلون بأصالة الوجود وبعض العرفاء في باب حقيقة الوجود مطابق لكلام شيخ الاشراق. لا ريب في ان هذا غير صحيح ابداً. ما يمكن ان نقوله في المقام هو ان السبزواري من أولئك المصلحين، اي انه كلما واجه كلاماً نراه يحاول ان يجد له محملاً صحيحاً او ان يوجهه وجهة سليمة وان كان هذا التوجيه مغايراً لنص كلام القائل تماماً. وهناك موارد اخرى مشابهة سنقف عندها تؤكد لنا هذه الخصيصة لدى صاحب المنظومة»^(١).

ان اسلوب التأويل هذا الذي أشار إليه المرحوم المطهري واستشهد عليه بكلام لـ «صاحب المنظومة» ليس امراً جديداً بل له جذور وخلفيات، وقد اشرنا سابقاً الى بعض اسبابه، وكتاب «الاسفار الاربعة» هو الآخر يتضمن الكثير من محاولات التأويل خصوصاً في مباحث النفس والحركة والمعاد، وكذلك فيما يرتبط بآراء ونظريات بعض الفلاسفة او العرفاء المخالفين. ففي السفر الرابع [سفر النفس] في الفصل السادس بعد ان يورد صدر المتألهين آراء ونظريات القدماء في النفس الانسانية - نقلاً عن كتاب «الشفاء» - يقول:

(١) التأويل في الواقع هو نوع من التحريف، او هو التحريف المعنوي للكلام.

«نحن نحمل كلامهم على الرموز ونأولها تأويلات حسنة بقدر ما يمكن، إن شاء الله تعالى»^(١). وكذلك في الفصل الخامس من الموقف الثالث من السفر الثالث وضمن مباحث علم الباري تعالى، بعد أن يرد على رأي المعتزلة القائل إن هناك حالة وسطية بين الوجود والعدم يقول: «وأما ما نُقل عن هؤلاء الاعلام من «الصوفية» فيرد على ظاهره ما يرد على مذهب المعتزلة [من أنه قول سخيف ورأي باطل]، لكن لحسن ظننا بهذه الاكابر لما نظرنا في كتبهم حملنا ما قالوه ووجهنا ما ذكره حملاً صحيحاً ووجهاً وجيهاً في غاية الشرف والاحكام كما سنشير اليه ان شاء الله تعالى، مع ان ظواهر اقوالهم بحسب النظر الجليل ليست في السخافة والبطلان ونبوّ العقل عنها بأقل من كلام المعتزلة فيها»^(٢). ثم ينقل كلاماً عن الفتوحات ويجهد في تأويله وتوجيهه. ويقول الشهيد المطهري: «يحاول ملا صدرا في كثير من المواطن ان يلتبس محملاً صحيحاً لكلام القدماء، اي انه يوجد لكلامهم محملاً في ضوء المعتقدات التي يؤمن بها هو شخصياً^(٣) فمثلاً يقول: ان فلاناً قال في المكان الفلاني كلمة يشم منها كذا، وبناءً على ذلك فإن مقصوده من كلماته الاخرى لابد وان يكون شيئاً آخر»^(٤) ... وبعد ان طرح

(١) شرح مبسوط منظومه. ج ١: ص ٢٢٠ «بالفارسية».

(٢) الاسفار. ج ٨: ص ٢٤١.

(٣) الاسفار. ج ٦: ص ١٨٢ - ١٨٤.

(٤) دققوا في عبارة «في ضوء المعتقدات التي يؤمن بها هو» فمن الملاحظ ان هذه العبارة صدرت عن عالم متمرس في هذه الفنون ومن المروجين لها وبالتالي دقيق باختياره للعبارة.

صدر المتألهين نظريته المعروفة بنظرية اصالة الوجود، راح يفتش عن مؤيديه
لنظريته هذه بين القدماء جرياً على طريقته التي اتبعها في آرائه الأخرى. وفي
هذا المجال استفاد من بعض الاشارات الواردة في كلام ابن سينا وبهمنيار
وفي كلمات نصير الدين الطوسي. ولا ريب في انه يوجد في كلام
هؤلاء بعض الاشارات التي يشم منها رائحة اصالة الوجود ولكن هذا
لا يعني ان هذه المسألة كانت مطروحة في عصرهم، وان هؤلاء كانوا قد
توصلوا الى نفس ما توصل اليه ملا صدرا. والدليل على ذلك هو ان هؤلاء
بنفسهم صرحوا بخلاف المدعى في مواطن أخرى، إلا ان صدر المتألهين
لا يتطرق الى تلك المواطن التي تكلم فيها ابن سينا بكلام يخالف القول
باصالة الوجود؛ لاعتقاده بان الناس يصابون بالدهشة اذا جاءهم شخص
بكلام جديد لم يقل به احد من القدماء. ولكي لا يقع الآخرون في حيرة من
امرهم ولا يرى نفسه وحيداً تراه يجهد نفسه في سبيل ان يجد في كلام
الآخرين مؤيداً او شاهداً على كلامه. ولكن هذا يختلف تماماً عما لو أردنا
ان نحقق ونبحث بحسب الحقيقة والواقع في ان ابن سينا تكلم بهذا الكلام
او لا. فانا شخصياً استطع ان استخرج الكثير من آراء ابن سينا المبنية اساساً
على القول باصالة الماهية^(١).

(١) «شرح مبسوط منظومه». ج ١: ص ٢٢١ «بالفارسية».

التفكيك ضرورة لا بد منها :

والآن وبعد ان اتضح لنا معالم المسار الفكري العام الذي اختطه المسلمون من خلال مدارس واتجاهاته الفلسفية والعرفانية، ودور التأويل الذي مارسه المفكرون والفلاسفة في تعاطيهم مع مختلف الآراء والنظريات مع الكتاب والسنة ايضاً نجد انفسنا وجهاً لوجه امام مسؤولية عظمى يؤكدها العقل وبشدة، الا وهي مسؤولية القيام بالتفكيك . ونعني بالتفكيك هو ان يتصدى علماءنا ومفكرونا لهذا السيل الجارف من التأويلات ومحاولات المزج والتهجين، والعمل على تاصيل المعرفة القرآنية والحقائق السماوية وعلوم الوحي وتنقيتها وصيانتها من الذوبان، وهذه المسؤولية تشكل ضرورة علمية كما انها واجب عقلي وشرعي وخدمة معرفية الى التاريخ والانسانية . واهم ما يفترض بهؤلاء العلماء والمفكرين هو ان لا يخلطوا بين الحكمة القرآنية وبين كل من الفلسفة اليونانية والعرفان المأخوذ عن المدارس الاسكندرانية والهندية وغيرها؛ وذلك لصيانة هوية العلم القرآني والحفاظ على جوهر وحقيقة المعرفة القرآنية، والابقاء على استقلالية المذهب المعرفي الذي يطرحه القرآن الكريم . وبذلك يتسنى لطلاب الحقيقة ان يستخلصوا رأي القرآن الكريم بلا تحوير او تأويل او مزج او تحميل . فمثلاً اذا كان هناك سؤال عن رأي القرآن الكريم بالذات حول المعاد وما يمكن ان نستفيده من القرآن في خصوص المعاد وقضاياها [بغض النظر عن كل الافكار والآراء الاخرى التي وردتنا سواء التي تم تطويرها واسلمتها او

التي بقيت على هيئتها السابقة]. في مثل هذه الحالة لابد من اجابة صريحة بأن يقال هذا هو رأي القرآن في خصوص المعاد من دون أي تأويل أو مزج . وبذلك نكون قد برهنا للآخرين على اصالة واستقلالية ومتانة القرآن في طروحاته ومبانيه ومرتكزاته . وان القرآن ليس بحاجة الى النظم المعرفية المنتشرة هنا وهناك خارج دائرة الاسلام حتى نقوم بإدخالها ضمن الدائرة الاسلامية ، بعد مضي قرن أو قرنين أو ثلاثة قرون من نزول الوحي القرآني ؛ لتكون جزءاً من النظام المعرفي المتكامل للامة الاسلامية . القرآن الكريم ليس بحاجة الى شخص ولا الى نموذج أو اسلوب أو منهجية أو آلية أو تبرير ولا الى فلسفة أو عرفان في أي من المجالات والمقولات وعلى الاصعدة كافة ، فالطرح القرآني يختلف كل الاختلاف عن اطروحات الآخرين اذ إن المواضيع والحقائق التي يطرحها القرآن هي وحي منزل وكلام نور وآتى لمعطيات الفكر البشري ونتاج رياضات المرتاضين ان ترقى لمستوى الوحي المنزل؟!

ومن هنا يتضح للعقلاء المنصفين ولارباب المعرفة والعلماء الملتزمين جانب الحياد والموضوعية الدور الضخم والاهمية الكبرى للمدرسة التفكيكية والخدمة العظيمة التي أسداها أصحاب هذه المدرسة حيث قاموا بصيانة حدود ومعالم الوحي الإلهي . ولذا يتحتم على كل محقق وعلى كل عالم [يتحلى بالاخلاق العلمية والروح الموضوعية ، وهذه صفة اساسية ومهمة] ان يقف موقف التأمل الواعي

إزاء ما تطرحه هذه المدرسة، ولا يتعامل معها على أساس قوالب ذهنية مسبقة متازمة، ان يتعامل معها كمدرسة وكأنها معارف جاد ومهم، وان يختلف معها في شيء ما.

ما ذكرناه يشكل ضرورة علمية وعقلية ومعرفية في مجال التربية المثلى التي يراد من خلالها تنمية قدرة التشخيص والاستقلالية في التعقل والفهم لدى طلاب العلم والمعرفة، واستنقاذهم من التلقي الساذج والتقليد في التشخيص والفهم، والتهيب من العظماء وآرائهم^(١). وهذه هي التربية العقلانية الصحيحة والاجتهاد في المعارف والعلوم.

ضرورة تحديد الحقائق ووضع الضوابط لها:

ما ذكرناه في خصوص أهمية معرفة التطورات التاريخية والمعرفية للمسائل الفلسفية والعرفانية ووعيها وتحليلها بشكل موضوعاً أساسياً يعيننا في مرحلة حساسة ومهمة أخرى وهي مرحلة تأسيس ضوابط للحقائق والمعارف وتعيين حدودها في إطار المذهب أو المدرسة الفكرية. فتأويل الآراء لا يعد عملاً صحيحاً لأنه يؤدي إلى خلط في الرؤية وإلى الإسقاطية في التفكير. من هنا بات من اللازم تحديد مفاد وحقيقة الرأي الذي يرتثيه صاحبه بالدقة. ولا بد من رسم الحدود الحقيقية التي تنتهي عندها الفكرة

(١) شرح مبسوط منظومه. ج ١: ص ٦٣.

-وفق الملاكات العلمية طبعاً- وعدم تجاوز هذه الحدود عندما يصار الى تبين تلك الفكرة وذلك الراي . وهذا العمل مهم للغاية باعتباره يسهل لنا عملية المقايسة بين الآراء في طريقنا للوصول للحقيقة . يقول الامام علي عليه السلام : «اضربوا بعض الراي ببعض يتولد منه الصواب»^(١) لاحظوا جيداً، الامام يقول «اضربوا بعض الراي ببعض ...» ولم يقل «أولوا بعض الآراء الى بعض» وكان هذه الآراء كلها تعود الى شخص واحد . والآية الكريمة من سورة الزمر ﴿فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه﴾ هي الاخرى ناظرة الى هذا المعنى ، ولان تاويل الراي او الحديث او الآية هو في الحقيقة تفريفها من محتواها وتحميلها معنى آخر ، ومن هنا وردت احاديث كثيرة تؤكد على منع التاويل ، بل يمكن عد التاويل كما اشرنا سابقاً من مصاديق التحريف ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾^(٢) والذي نهى عنه القرآن بشدة .

ان تعيين أطر وحدود الآراء والحقائق والمعارف هو في الحقيقة مقدمة للوصول إلى تلك الآراء ضمن اطارها الطبيعي المرسوم لها . وهذا هو الطريق الامثل للوصول الى فهم صائب وسليم لتلك الحقائق والمعارف . واما اذا لم تحدد الضوابط والحدود وظلت مبهمة فإن اي خلط او تداخل يحدث بين التأمل والتاويل قد يؤدي الى فهم الفكرة . فهماً مغايراً تماماً

(١) لا اريد بكلامي هذا - كما هو معلوم - التقليل من شان العظماء ابدأ ، فمعرفة شان الكبار والعظماء واحترامهم لايعني التهيب من آرائهم .

(٢) سورة النساء ، الآية ٤٦ .

للمعنى الذي يريده صاحب تلك الفكرة وهكذا قد يبين تبيناً مخالفاً او يبرر بعيداً عن المعنى المنظور له اساساً وهذا امر محتمل ووارد. والاحاديث العديدة الواردة في النهي عن التأويل ناظرة الى هذا السر الكبير. فالتأويل هو التحدث باسم الغير وتقويل كلامه، فنحن عندما نؤول كلام المتكلم فإننا نسلب عنه استقلاليته بل وصلاحيته في التفكير والتعقل^(١).

ومن ناحية اخرى فإن «الاختلاف الكثير» الذي نوه به القرآن الكريم يشكل حقيقة قائمة - كما اشرنا الى ذلك سلفاً - اذن القرآن الكريم اخبر عن حقيقة واقعة هي من خصوصيات المدارس والاتجاهات الفكرية وليس بإمكاننا ان نلغي هذه الحقيقة او ان نغير منها شيئاً. وكل محاولة في هذا الاتجاه اي كل محاولة تهدف الى تأويل الآراء والتوفيق بين المفاهيم فإنها محكومة بالفشل. وقد صرح العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي بفشل كل محاولات التأويل والتطبيق ايضاً. فرفع الاختلاف الموجود بين الآراء لا يتم من خلال التأويل^(٢)، وانما يتم من خلال الرجوع الى الرأي الصحيح وقبوله، والطريق الى الوقوف على الرأي الصحيح يكون من خلال ضرب الآراء بعضها ببعض وقياس بعضها على البعض الآخر. ومع الاحتفاظ بأصالة كل رأي والاحتراز من التأويل غير النافع، ومن ثم الاخذ بالرأي الصحيح. وهذا هو الطريق الامثل الذي دعا اليه القرآن الكريم حيث قال عز

(١) غرر الحكم. ص ٧١.

(٢) دققوا في الاحاديث الواردة في النهي عن التأويل وتأملوا الشدة والغلظة الموجودة في لحن هذه الاخبار.

من قائل : «فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب»^(١).

التفكيك رؤية موضوعية :

من هنا نخلص الى القول : إن موضوع «التفكيك» موضوع حساس ومهم للغاية وان المنحى الذي اختطته المدرسة التفكيكية ، من خلال الدعوة الى التفكيك بين الحقائق والمعارف والافكار والآراء والمفاهيم والمصطلحات يشكل اتجاهاً معرفياً راقياً . كما ان تجنب أصحاب هذه المدرسة للتأويل والتوفيق والمطابقة ورفض جميع الممارسات التي تفضي الى اي منها هو موقف علمي وعقلاني جداً ويتسم بالموضوعية . فالوقوف موقف الرفض إزاء التأويل معناه رفض المحاولات العابثة وغير المجدية التي منعها الشارع المقدس [من خلال الروايات الناهية عن التأويل] ورفضها العقل جملة وتفصيلاً.

وحيث قدر لنا ان ننهل من معين الوحي الإلهي الذي لا ينضب وان نتفياً ظلال هذا المذهب الوارف الزاخر بأحاديث أهل البيت «عليهم السلام» لا يمكننا ان نقنع بما هو أقل من ذلك . ففي مجال المعارف اليقينية توصلنا الى

(١) اشيرنا في محله الى أن هناك ثمة موارد يتجه فيها التأويل ويكون ضرورياً ، لكن هذه الموارد محدودة ونادرة جداً . ولا يخفى على المطلعين ورواد المعرفة اننا لسنا بصدد تلك الموارد النادرة والمحدودة التي يصح فيها التأويل .
الزمر ، الآية ١٧ - ١٨ .

لب الحقيقة لا يمكن ان نرتضي لانفسنا ان نكون مقلدين وتابعين لاشخاص
وان كانوا من العظماء، بل يتوجب علينا ان نُخضع جميع الاسهامات
الفكرية والمفاهيم والمصطلحات للبحث العلمي الرصين والنظرة الدقية
الفاحصة، وان نبحر وسط أمواج الفكر الهادرة نحو شاطئ «الصيرورة
القرآنية» رائدنا المنطق السليم وشراعنا العقل ودليلنا الفطرة. وهذا معناه انه
يجب علينا ان نستخلص «العلم الصحيح والمعرفة الحققة الاصلية من معدن
النور (كلام الله وكلام المعصوم الذي هو شرح لكلام الله عز وجل) ونتمثله
في سرائر وجودنا ولا نغزجه بشيء آخر ابداً.

الفصل الثاني

مسائل المدرسة التفكيكية*

(*) ترجمة: خليل العصامي.

١- الشيخ مجتبى القزويني والمدرسة التفكيكية

سأحاول في هذا العرض المقتضب تجنّب الاسهاب في معالجة هذا البحث بسبب ضيق المجال . ولكن نظراً لما يبدية البعض - ويأصرار احياناً - من اهتمام في التعرف على المدرسة التفكيكية وموضوعها، ومن تشجيع للكتابة عنها ووجوب اماطة اللثام عن شتى ابعادها، وبما انني قلّما واتتني فرصة لإلقاء بحث مفصّل في هذا الباب، فإنني ابغي من وراء هذا البحث اداء واجبي في تقديم مقارنة اجمالية لهذه المسائل - باستثناء المقدمات التي اوردتها في غاية الاختصار - أبين فيها - جهد المستطاع - مواقف وآراء هذه المدرسة . ونظراً لعدم اطمئناني بإمكانية سنوح فرصة لجمع وتدوين كتاب شامل عن المدرسة التفكيكية، او استطاعتي تأليف كتاب عن: «الشيخ مجتبى القزويني والمدرسة التفكيكية»، ورأيت ان ادوّن ها هنا مسرداً اضمّنه ما كنت انوي ايداعه فيه من قضايا ومسائل، تلبية لرغبة الافاضل واغتناماً للفرصة .

بإمكان هذا المسرد بحد ذاته ان يفتح حالياً وفي المستقبل ابواباً عديدة امام طلاب المعرفة وعشاق العلم والباحثين وذوي الفكر الحر، والمتخصصين المتعمقين في المعارف والطلبة الشباب من ذوي الاستعداد والجامعيين الاذكياء والمدرسين والاساتذة الكرام ومؤرخي العلم والمعرفة في الاسلام، ويعينهم على معرفة «المدرسة التفكيكية» والتعريف بها، ولعرض قضاياها امام الابصار، وتبيين سبيل نيل المعارف القرآنية النقية، وليكون - كما اسلفنا القول - تنبيهاً للمفكرين من ذوي التأمل، وتذكراً للباحثين من ذوي الفكر، وتحفيزاً للطلبة والجامعيين الشباب على متابعة هذا الموضوع بما يمكن من العلمية والموضوعية.

اليكم فيما يلي مسرداً بالمسائل والمباحث والمواضيع التي يتّصف التحقيق العميق والموسّع في كل واحدة منها بضرورة قطعية، ويتجلى ضمن هذا الاطار ان بحث وبيان المعارف - بدون دراسة هذه المسائل - انما يكون مجرد تقليد مجرد عن روح التحقيق، وتلقٍ لافهم فيه، ومحض محفوظات لا معلومات.

٢ - مسرد المسائل

(المسائل التاريخية والتحقيقية والعلمية التي يعتبر البحث فيها ضرورة علمية ودينية، ويستلزم تركه الجهل بالحقائق، ووضع غير العلم موضع العلم).

المقدمات :

المقدمة (١) : الانسان بين التفكير والشعور :

أ - أولى معالم التفكير الانساني .

ب - التفكير التجريدي وغير التجريدي .

ج - الفطرة ومبادئ الايمان .

د - الافكار التوحيدية القديمة .

المقدمة (٢) : اليونان والفلسفة .

المقدمة (٣) : الفيثاغوريون ، والكليون ، والرواقيون .

المقدمة (٤) : سقراط ، وافلاطون ، وأرسطو .

المقدمة (٥) : الاسكندرية وفلسفة (افلوطين) .

المقدمة (٦) : بلاد الاشراق والعرفان .

المقدمة (٧) : المدرسة البوذية والكونفوشيوسية .

المقدمة (٨) : الاوبانيشاديون (الهند) .

المقدمة (٩) : المعارف الهرمسية .

المقدمة (١٠) : الاسرار الاورفيوسية .

الفصل الاول : تبلور المذاهب

١ - أولى المذاهب الفلسفية المتبلورة .

- ٢ - أساليب التعقل والتفكير .
- ٣ - أولى المذاهب العرفانية المتبلورة .
- ٤ - أنماط السلوك والرياضة .

الفصل الثاني : النفوذ (١)

- ١ - «نفوذ الثقافة اليونانية في الديانة اليهودية» .
- ٢ - أحبار اليهود والفلسفة .
- ٣ - فيلون اليهودي الاسكندراني (فلسفة فيلون) .
- ٤ - تطبيق التوراة على الفلسفة عبر أسلوب التأويل .
- ٥ - ابن ميمون وكتاب «دلالة الحائرين» .
- ٦ - «الصدوقيون» معتزلة اليهود .

الفصل الثالث : النفوذ (٢)

- ١ - نفوذ الثقافة اليونانية في الديانة المسيحية .
- ٢ - رجال الدين المسيحي والفلسفة .
- ٣ - عهد آباء الكنيسة .
- ٤ - القديس أوغسطين .
- ٥ - القديس أنسلم .
- ٦ - القديس البرنيس الكبير .

٧ - القدّيس توما الاكوينى (الفرق بين نور العقل ونور الوحي).

٨ - الفلسفة المدرسية (الاسكولائية).

الفصل الرابع : ظهور الاسلام

١ - عرض مفاهيم جديدة حول :

أ - التوحيد .

ب - العدل

ج - المعاد .

د - الولاية .

هـ - الانسان .

و - الكون .

ز - المجتمع .

ح - التكليف .

٢ - احياء الكرامة الانسانية عبر الدعوة للعلم والعمل .

٣ - توطيد اسس حكومة القسط .

٤ - التعريف سبيل نجاة الانسان من قبضة المستغلّين الماديين والمعنويين .

٥ - بداية الصراعات الكبرى .

٦ - تحويل الصراعات العسكرية الى صراعات ثقافية :

أ - من قبل اليهودية والمسيحية .

ب - من قبل الوجاهة الجاهلية .

الفصل الخامس : وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» والتنحية الكبرى

- ١ - وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» خسارة لا تعوّض .
- ٢ - التنحية الكبرى .
- ٣ - الخلافة بدلاً من الامامة .
- ٤ - عزل «مفسر القرآن» عن «القرآن» والنتائج المترتبة على ذلك .
- ٥ - خطبة الخليفة الثاني في الجابية (اسقاط المسؤولية التربوية والتعليمية عن الخليفة) .
- ٦ - وجهاء حماة الثغور (راجع ايضاً الفصلين التاسع والعاشر) .

الفصل السادس : بعد التنحية الكبرى

- ١ - عودة الروح الجاهلية^(١) .
- ٢ - بنو أمية وبنو مروان على منبر صاحب القرآن .
- ٣ - اتساع المجتمع الاسلامي وانتشار الافكار والمباحث .
- ٤ - حاجة الامة الى الزاد العلمي والمعرفي^(٢) .
- ٥ - الشعور بالحاجة الى المفسرين الحقيقيين للقرآن من اجل فهم القرآن

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج ١ : ص ٤٣ .

(٢) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج ١ : ص ٤٣ .

والرد على الآراء المستوردة وللإجابة على أسئلة الاخبار
والقساوسة .

٦ - اعادة طرح اسم علي بن ابي طالب «عليه السلام» من جديد (التفات
الامة نحو الامامة من جديد) .

٧ - اصطدام السلطة السياسية بالمرجعية العلمية^(١) .

٨ - سعي السياسة والخلافة لاتخاذ التدابير الكفيلة بإزاحة الامامة كلياً
عن الساحة السياسية (راجع ايضاً الفصول : السابع والثامن
والخادي عشر والثاني عشر) .

الفصل السابع : خلافة دمشق والسعي لإزاحة الامامة عن الساحة السياسية كلياً (١)

١ - القتل الذريع لانصار علي «عليه السلام» .

٢ - تحريم الرجوع الى آراء واقوال علي «عليه السلام» .

٣ - اثاره الحروب السياسية والاهلية تحت ذريعة الحرب الدينية
والعقائدية .

٤ - التقرب الى العالم المسيحي وعناصر التغلغل المسيحي .

٥ - علاقة الامويين (آل ابي سفيان) ببلاط روما الشرقية (الدولة
البيزنطية) العدو الاكبر للاسلام والقرآن .

٦ - السياسة الثقافية لبني امية (الاختراق الثقافي) :

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج ١ : ص ٤٣ .

أ - منع نقل احاديث الامامة .

ب - وضع الاحاديث الكثيرة بشأن الخلافة .

ج - اشاعة تفسير القرآن بالرأي ، وتبيين احكامه بهدف حجب الامة عن الرجوع لاهل القرآن .

(١) - ظهور التفسير بالرأي .

(٢) - القرآن العوبة بيد الساسة واهل الشقاق .

(٣) - تغلغل الاسرائيليات في التفسير .

(٤) - تغلغل النصرانيات في التفسير .

الفصل الثامن : خلافة دمشق والسعي لإزاحة الامامة عن الساحة السياسية كلياً (٢)

١ - الحضور المشهود لعناصر الثقافة المسيحية في بلاط دمشق :

أ - سرجون بن منصور والشؤون المالية للبلاط .

ب - غياث بن غوث الاخطل (الشاعر المسيحي المتهتك المعادي للإسلام والمسلمين وخاصة الانصار) .

ج - غيلان الدمشقي واشاعة نظرية الجبر والاعتزال .

د - معارضة ابن عباس لمروّجي مذهب الجبر بدمشق .

٢ - اسباب مساندة معاوية لعلماء الكلام اليهود والمسيحيين .

٣ - الاهتمام بعلوم الاوائل لتغطية الحاجة الفكرية والعلمية للامة ،

واغناء المجتمع الاسلامي عن الرجوع الى «القيم على القرآن» :

- أ - الشواهد التاريخية .
- ب - الخطوات الاولى لترجمة العلوم الوافدة .
- ٤ - اشاعة مسائل فكرية وعقائدية تثير الاصطدام بين ابناء الامة بهدف :
 - أ - صرف الاذهان عن الاهتمام بالشؤون السياسية والتنقيب عن حاكمية الحق .
 - ب - صرف الاذهان عن حقائق القرآن وعن الشعور بالحاجة للمفسرين الحقيقيين .
 - ج - اشاعة الافكار المذكورة وتأثيرها في عدم نقاء الفهم القرآني .
 - د - ضرب حصار سياسي وثقافي على علماء القرآن الحقيقيين .
- ٥ - بيان وتحليل بعض العينات عن القضايا المذكورة اعلاه :
 - أ - مسألة حدوث وقدم العالم .
 - ب - مسألة الجبر والتفويض .
 - ج - مسألة المنزلة بين المنزلتين .
 - د - مسألة التعطيل والتشبيه .
 - هـ - المرجئة وافكارهم المنحرفة الهدامة .
- ٦ - البيعة القهرية ، واضفاء طابع شرعي عليها .
- ٧ - الاستفادة من عناصر تغلغل الثقافة السريانية .
- ٨ - السريانويون ، اول علماء فلسفة في الاسلام .

٩ - صلة المعتزلة واهل الرأي ببلاط معاوية^(١). (انظر ايضاً الفصل التاسع عشر).

(١) «لم يظهر حتى الآن اي بحث علمي موثق عن مؤسس الحكومة الاموية، في حين انه هو الذي طوى بساط الحكومة الاسلامية واعاد بسط النظام الملكي الاستبدادي الذي كان سائداً في العهد الجاهلي (اي عهد ابيه، ابي سفيان) والبس النظام المذكور ثوب الشرعية الاسلامية بالمقلوب. كان زمام السلطة العامة في عهد نظام الخلافة بيد جماهير الشعب، اما في النظام الملكي المستبد فقد خرجت السلطة من يد الشعب. وقد سجل التاريخ مواقف الفئات المختلفة ازاء الامام علي «عليه السلام» في عهد خلافته. وسجل بقدر كاف مواقف ابناء الامة من معاوية. ولا بد من اجراء مقارنة بين هذين النمطين من المواقف لتتضح صحة هذا الرأي.

على كل الاحوال لم يظهر في عالم السياسة حتى الآن - وفقاً لتقاليد عصرنا - رجل كمعاوية ... قيل ان معاوية انتهج سياسة ثقافية معادية لبني هاشم كان من ابرز معالمها سب علي «عليه السلام» ومطاردة اهل بيته وانصاره، ومواجهة الثقافة الاسلامية. وكان عدم تدوين السنة قد الحق بها افدح الضرر. وبما ان السنة هي بيان للقرآن، فمعنى هذا ان القرآن تضرر ايضاً بشكل غير مباشر من جراء تلك السياسة الاموية. وقد انتهج معاوية تلك السياسة بدهاء وذكاء، وكان قد افلتت من معركة بدر، ولكنه فقد فيها اعزته ولم يكن قادراً على نسيان تلك الواقعة.

ومن اجل تنفيذ هذه الخطة الثقافية، ادخل معاوية اللاهوت المسيحي وعلماء الى الثقافة الاسلامية، واستدعى الازهان للالتفاف حولهم، وجعل من دمشق مركزاً ثقافياً في مواجهة المدينة، لكي لا يلتف الناس هناك حول اهل بيت علي «عليه السلام» لاستقاء علوم القرآن منهم، او لكي لا يجتمعوا في الكوفة عاصمة علي «عليه السلام» حول اصحاب علي ورواة حديثه، وليكون لدمشق - على ادنى الاحتمالات - متاع من العلم في قبالة الكوفة والمدينة ...» - كتاب «تاريخ معتزله» تأليف الدكتور محمد جعفر جعفري اللنگرودي، ص ٥٧ - ٥٨ طبعة طهران، مكتبة گنج دانش، ١٣٦٨ ش.

هذه الاشارات المعبرة والدالة على سعة الدراسة والتحقيق، تزيد تماماً محتويات مواد الفهرست في الفصول المعنية، وتؤكد بكل جلاء اهمية، بل ووجوب اجراء دراسات في هذا المضمار.

١٠ - انتقام وجهاء واثرياء بني امية من الاسلام في المجالات التالية :
ا - ازاحة الامام علي بن ابي طالب «عليه السلام» سياسياً وادارياً .
ب - ازاحة الامام علي بن ابي طالب من الميدانين التعليمي والتربوي .

ج - الحيلولة دون تطبيق تعاليم القرآن عبر ازاحة المعلم والمنقذ .
د - الحيلولة دون نشر تعاليم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبر ازاحة المعلم والمنقذ .

١١ - وضع الاسلام على طريق يمهد للقضاء عليه كلياً .
١٢ - عاشوراء احياء للاسلام (جاء في الحديث النبوي «حسين مني وانا من حسين» ، والتأمل العميق في معناه) (راجع ايضاً الفصل التاسع) .

الفصل التاسع : اشراف حماة الدين (١)

١ - الحضور المشرف والواعي لحماة الاسلام الحقيقيين (اهل البيت «عليهم السلام») رغم ازاحتهم عن الساحة :
ا - الخطب الفاطمية (بيان الحكم القرآنية البناء وتشخيص اكثر النقاط حساسية في التربية والسياسة الاسلامية) .
ب - نهج البلاغة تجديد لمطلع آيات الوحي .
ج - صلح الحسن فرصة ثمينة للوقوف على ماهية الانحراف .

- ٢ - عاشوراء ولادة جديدة للإسلام :
 - أ - الذود عن حياض القرآن .
 - ب - التأكيد على عظمة الانسان .
 - ج - رسم معالم دين التوحيد والعدل .
 - د - خطب عاشوراء تجذّر الوعي الجماهيري .
- ٣ - الصحيفة السجّادية امتداد لعويل عاشوراء :
 - أ - عاشوراء الكلمات في الملحمة الالهية لتربية ووعي الانسان .
 - ب - هجوم جذري على خلافة دمشق .
 - ج - توعية الامة في الابعاد العقائدية، والمعرفية، والسياسية، والاخلاقية، والاجتماعية، والثورية ...
- ٤ - ثورة زيد «عليه السلام» وتهديد الخلافة من جديد .
- ٥ - ثورة فخر، تهديد جاد .
- ٦ - الشعراء من روّاد الوعي .

الفصل العاشر : اشراف حماة الدين (٢)

- ١ - تعاليم الامام الباقر «عليه السلام» ونفوذها الواسع ، خطر جاد على نظام الخلافة .
- ٢ - مراقبة الامام الباقر «عليه السلام» للمسيحية، القاعدة الخفية للحكومة الاموية .

- ٣ - التأثير العقائدي للامام الباقر «عليه السلام» في آداب عصره .
- ٤ - اصحاب الامام الباقر «عليه السلام» ونشر المعارف القرآنية الاصيله
بين ابناء الامة على شتى مستوياتهم :
- أ - طرح فلسفة الامامة .
- ب - طرح فكرة مجتمع التوحيد القائم بالقسط .
- ٥ - المذهب الجعفري الشامل وجدية الخطر :
- أ - طرح فلسفة الامامة .
- ب - طرح فكرة مجتمع التوحيد القائم بالقسط .
- ٦ - اربعة آلاف تلميذ، ودور هذا الحشد الثقافي والفكري الهائل .
- ٧ - زعزعة التيارات المزيقة التي تحركها الايدي السياسية (التصوّف، والفرق الكلامية، والتيارات الفقهية، و ...) .
- ٨ - تشجيع الشعراء المجاهدين من رواد اليقظة (في مواجهة الشعراء الخانعين) .
- ٩ - اتساع المجتمع الاسلامي وطرح الافكار والمباحث، وحاجة الامة الى الزاد العلمي والمعرفي .
- ١٠ - اصطدام السلطة السياسية بالمرجعية العلمية .
- ١١ - افتقار الحكام لعلوم القرآن والمعارف الاسلامية، وما تمخّض عن ذلك .
- ١٢ - سعي السياسة والخلافة لإزاحة الامامة عن الساحة السياسية كلياً

(انظر ايضاً الى الفصول المعنية)

الفصل الحادي عشر : خلافة بغداد والسعي لإزاحة الامامة كلياً عن الساحة (١)

١- سرقة الثورة الكبرى المعادية للحكم الاموي وجلس سفاحي بني

العباس بدلاً من صالح آل محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» .

٢- القتل الواسع للعلويين .

٣- فرض حصار على الامام الصادق «عليه السلام» وتلامذته .

٤- منح الحرية كاداة للتعرف على الافكار والمعتقدات ومراقبتها .

٥- وضع تبريرات سياسية جديدة للخلافة الجائرة في مقابل الاطروحة
القرآنية للامامة المعصومة .

٦- المساندة التامة للفقهاء السياسي (اي الفقه المقطوع عن الكتاب والسنة

والمبني على الرأي والقياس والذي ينطوي على ضمان اهداف

الساسة في تقديم الفتاوي اللازمة ، ومناهضة الفقه المعارض

للقياس ؛ اي الفقه المستقى من الكتاب والسنة والمسند الى اهل

البيت «عليهم السلام» ^(١) .

الفصل الثاني عشر : خلافة بغداد والسعي لإزاحة الامامة عن الساحة بالكامل (٢)

١- مواصلة ترجمة الكتب الاجنبية ونقل العلوم اليونانية الى العالم

(١) راجع ايضاً «تاريخ معتزله»

الاسلامي .

٢- التنقيب عن كتب الشعوب غير اليونانية (كالإيرانيين والانباط والهنود) وترجمتها .

٣- تغذية الأذهان بأنواع شتى من المفاهيم والأفكار المختلفة ، بغية صرف الانظار عن الاهتمام بالنهج المعرفي القرآني الواحد الذي لا اختلاف فيه .

٤- التأكيد على عدم تدخل الأمة في شؤون السياسة .

٥- السياسة الثقافية لبني العباس (الاختراق الثقافي -٢):

أ- توفير الامكانيات لعناصر الثقافة الاجنبية المتغلغلة في الأمة ، للتسلط على شؤونها الفكرية والثقافية .

ب- الهيمنة على الأفكار كمقدمة للهيمنة على الأعمال والحركات .

ج- زج المباحث اللغوية والصرفية والنحوية والقراءات في دروس وتفسير القرآن من أجل إبعاد الأفكار والنفوس عن الاهتمام الحقيقي بالقرآن ، وترك الرجوع إلى مفسريه الحقيقيين .

د- التطويل لشخصيات مزيفة بدلاً من الشخصيات الأصلية (في الفقه والتفسير والعقائد والمعارف والأخلاق)

هـ- رعاية التصوف والصوفييين الموالين للبلاط (أو المحايدين من

اتباع للسلك الرهبانية) في مقابل مذهب العبادة والتقوى لأهل البيت «عليهم السلام» ، باعتباره مذهباً يدعو إلى الالتزام

الاجتماعي والتدخل في شؤون السياسة والحياة الانسانية .

الفصل الثالث عشر : قراءة تاريخية خارج النصوص (١)

- ١ - مؤسسو دور الترجمة وشخصياتهم الاسلامية والايمانية .
- ٢ - الاعضاء العلميون في دور الترجمة ومعتقداتهم .
- ٣ - عناصر التغلغل الثقافي ومساعدتهم في ترجمة الكتب الاجنبية وبثها بين ابناء امة القرآن .
- ٤ - التشابه التام بين اهداف ونشاطات المترجمين المسيحيين و ... في ديوان الخلافة والمراكز الثقافية الاسلامية في عصر الترجمة ، وبين الاهداف والنشاطات الثقافية لفرق التبشير المسيحية في القرون الاخيرة . (مقارنة واستنتاج) .
- ٥ - العلم في خدمة السياسة (رؤية جديدة وتحليل) .
- ٦ - عقد مجالس مناظرة بين الائمة الاطهار «عليهم السلام» وحملة العلوم الدخيلة .
- ٧ - اهداف واعية وطروحات ناجحة .
- ٨ - الثقافة الاصلية والثقافة الدخيلة .
- ٩ - ضرب ثقافة باخرى (الثقافة القرآنية لاهل البيت «عليهم السلام» بالثقافة الدخيلة) .
- ١٠ - نقل تواريخ الشعوب الاخرى للتغطية على ملاحم صدر الاسلام .

- ١١ - اقامة مجالس الغناء واللهو واشاعة الشعر غير الملتزم في مقابل الشعر الثوري والشعراء الشيعة الملتزمين الداعين الى بث الوعي .
- ١٢ - انكماش روح الفهم القرآني لدى الامة (ضمن التيارات السود والاجراءات السياسية المذكورة) وظهور ارضية ملائمة لبث الفرقة وشيوع البحوث الكلامية والعقائدية وطمس الغاية الاساسية من وراء التربية والسياسة القرآنية .
- ١٣ - ثورات الحسينين ، واتساع نشاطات انصار الامامة ونشر الفلسفة السياسية للتشيع على نطاق واسع ، وزعزعة نظام الخلافة .
- ١٤ - استعداد نظام الخلافة للاستفادة من شتى الوسائل لقمع النشاطات المذكورة .

الفصل الرابع عشر : قراءة تاريخية خارج النصوص (٢)

١ - الادوار المختلفة للترجمة :

- ا - خالد بن يزيد بن معاوية ونشاط الترجمة في مصر .
- ب - نظرة على مدارس الرها ونصيبين وجنديسابور وحران .
- ج - منصور الدوانيقي - شدّاد عصره - ونهضة الترجمة .
- د - بيت الحكمة ببغداد وخزانة الحكمة (المؤسس والمشرف هارون ، والمأمون ، و ...) (تحليل الاهداف والغايات) .
- هـ - بيت القرآن بالمدينة (المشرف : الامام الباقر «عليه السلام» ،

والامام الصادق «عليه السلام»، والامام الكاظم «عليه السلام»
و...)

و- دور المسيحيين النساطرة في ترجمة الطب، وتغلغلهم الثقافي .
ز- دور المسيحيين اليعاقبة في ترجمة الفلسفة الافلاطونية الحديثة،
وتغلغلهم الثقافي .

٢- مناهضة تلاميذ الامام الصادق «عليه السلام» للفلسفة وللتصوف :

أ- هشام بن الحكم والرد على ارسطو .

ب- آل نوبخت والفلسفة اليونانية .

ج- الامام الصادق «عليه السلام» وسفيان الثوري .

د- انتساب السلالات والتحقيق بشأنها .

هـ- مقارنة السلوك والعمل مع النسب .

٣- مناظرات خراسان :

أ- التعريف بالمأمون في «حديث اللوح»^(١) .

ب- بلاط المأمون بؤرة للاختراق الثقافي .

ج- الامام الرضا «عليه السلام»، الذروة والمنافع .

د- عاشوراء الفكر والثقافة، ودور سيد الشهداء فيه .

هـ- الفهم القرآني السليم للمناظرات .

٤- الامام الهادي «عليه السلام» وحلقة الذكر الصوفية .

(١) راجع حديث «اللوحة» في اصول الكافي، ج ١، ص ٥٢٧ . وهو حديث معتبر ومهم .

- ٥ - الامام العسكري «عليه السلام» ومتفلسفة ومتصوفة عصره .
- ٦ - الاعراض عن المعصوم ، الى اين المسير؟
- ٧ - التغييرات التي طرأت على التيارات الفكرية الدخيلة على الاسلام
وامتزاجها بالولاية والتشيع .
- ٨ - الدراسة العلمية لبيان مدى صحة هذا الامتزاج وكيفيته على مر
القرون لدى مختلف اصحاب الآراء .
- ٩ - الاستنتاج (١) : امتزاج الثقافة الهيلينستية بالذهنية الاسلامية .
- ١٠ - الاستنتاج (٢) : الضرر الناتج عن الثقافة الهيلينستية في المعرفة
النقية للقرآن .

الفصل الخامس عشر : لقاء الثقافات (١)

- ١- مسار الفلسفة في العالم الاسلامي (١) .
- في شرق العالم الاسلامي :
- أ- يعقوب الكندي :
- (١) اولى المدونات .
- (٢) مساعٍ للتوفيق بين الفلسفة والدين .
- (٣) الارضية والذهنية .
- ب - فلاسفة خراسان .

ج - الفارابي مؤسس الفلسفة الاسلامية .

د - ابن سينا :

(١) التدوين الكبير .

(٢) مساع للتوفيق بين الفلسفة والدين .

هـ - كتاب الشفاء ، المحتوى والابعاد :

(١) انكار اتحاد العاقل والمعقول .

(٢) انكار التشكيك في الذاتيات ، ورفض الحركة الجوهرية .

(٣) اثبات روحانية حدوث النفس .

(٤) مباحث موسّعة اخرى في الشفاء منها : المعاد الجسماني ،

والارجاع الى الاخبار وتأيد حجّتها .

عقلية قبول النقل المقطوع ، واثبات المعاد الجسماني

العنصري بالادلة النقلية) .

و - من الشفاء الى الحكمة المشرقية .

ز - البيروني ونظراته الى الفلسفة المشائية .

ح - الخيام وآراؤه الفلسفية .

ط - شيخ الاشراف ومعارضته لاصول المشائية .

ي - نظرة الى حكمة الاشراف (الحكمة النورية) .

يا - «الالواح العمادية» ورسائل فارسية اخرى .

- يب - ابن مسكويه وفلسفته الاخلاقية (الاخلاق المستوردة)^(١) .
- يج - الخواجة نصير الدين الطوسي واحياء فلسفة ابن سينا .
- يد - الخواجة نصير الدين الطوسي وادلة العقول العشرة .
- يه - الخواجة نصير الدين الطوسي والقاعدة اليونانية «الواحد» :
- (١) - نقض الادلة والاصول الفلسفية لصالح الحقائق الدينية .
- (٢) - تجريد الاعتقاد؛ ذروة الكلام الشيعي .
- يو - نظرة على «اخلاق ناصري» .
- يز - اخوان الصفا ورسائلهم؛ المساعي والاهداف .
- يح - فلاسفة الاسماعيلية .
- يط - التأويل لدى الاسماعيلية ونهايته .
- ك - الفيض الكاشاني ورسالة «الانصاف» و «قُرّة العيون» .
- ٢ - التاريخ التحليلي للفلسفة في العالم الاسلامي حتى القرن الحادي عشر .
- ٣ - التاريخ التحليلي للفلسفة في العالم الاسلامي منذ القرن الحادي عشر فصاعداً .
- ٤ - الطبيعيات في الفلسفة الاسلامية ولحمة حولها .
- ٥ - افلاك بطليموس وفلاسفة الاسلام .

(١) «تكمّن الاهمية الاساسية لابن مسكويه في فلسفته الاخلاقية والتي هي عبارة عن مزيج من آراء افلاطون وأرسطو وجالينوس والشريعة الاسلامية، ولكن تطنى عليها صبغة ارسطوية» - بزرگان فلسفة، ص ١٢ .

٦ - المعرفة الاسلامية للكون في ضوء الآيات والروايات^(١).

الفصل السادس عشر : لقاء الثقافات (٢)

١ - مسار الفلسفة في العالم الاسلامي (٢).

في غرب العالم الاسلامي :

أ - ابن باجة وكتاب «تدبير المتوحد».

ب - ابن طفيل و «حي بن يقظان».

ج - ابن رشد :

(١) - التفسير الكبير .

(٢) - العقل محدود والوحي متمم للعقل .

٢ - نظرة على كتاب «فصل المقال» .

٣ - ابن سينا وابن رشد .

٤ - ابن رشد والفلسفة المدرسية .

٥ - ابن خلدون وفلسفة التاريخ والمجتمع . (تركت الفلسفة اضراماً فادحة

على الاسلام - ابن خلدون).

٦ - فلسفة التاريخ في الرؤية القرآنية .

(١) أهملت معرفة الكون بسبب رهبة جماعة من المفكرين الاسلاميين من الثقافة الهيلينية وهيئة مركز الارض الباطلة لبطليموس ، في حين ان معرفة الكون المذكورة اعلاه تتضمن حقائق بالغة الاهمية في التعرف على ماهية الكون . يمكن في هذا الصدد مراجعة كتاب «الهيئة والاسلام» وتاليف العلامة المصلح السيد هبة الدين الشهرستاني ت ١٢٨٦هـ .

الفصل السابع عشر : لقاء الثقافات (٣)

١ - مسار العرفان في العالم الاسلامي (١):

أ - مسار العرفان والتصوف حتى عهد ابن عربي .

ب - العناصر البناءة للعرفان والتصوف في الاسلام .

٢ - ابن عربي :

أ - دراساته في علوم الحديث (صحيح البخاري ، صحيح مسلم ،

سنن الترمذي ، سنن ابي داود) .

ب - الاسرة ، البيئة التربوية ، البيئة الدراسية .

ج - اساتذته والافكار التي اثرت فيه (معلموه في العرفان) .

د - لقاءه بابن رشد .

هـ - حشره مع الملامية ورايه فيهم .

و - الاولياء الرجبيون .

ز - الفقه الذي كان يسير عليه ويأتي بأعماله وفقاً له ^(١) .

(١) قال في «الفتوحات» في باب «الانتفاع بجلود الميتة»، بعد نقل فتاوي رؤساء مذهبه وفقهائهم: «والذي اذهب إليه واقول به، ان الانتفاع جائز بجلود الميتات كلها، وان الدبّاع يطهرها كلها، لا أحاشي شيئاً من ميتات الحيوان» (ج ١، ص ٣٨٠).
ولقد بسط القول في المجلد الاول في ثلاثين واربعمئة صفحة (من صفحة ٣٢٩ الى صفحة ٧٥٩) في بيان السر الالهي والباطن الملكوتي لاحكام فقهاء العامة وفتاواهم في تلك الابواب (فتبصراً). ويورد الاحاديث التي يستشهد بها في طيات الكلام، عن الشيخين والترمذي وابي داود والنسائي والطيالسي ومن اليهم.

ح - امكانية السلوك بدون الاتباع التام للمعصوم «عليه السلام»
(السلوك بدون اتباع المعصوم يعني السير والسلوك وفقاً لما أخذ
عن السلوك الهندي والاورفيوسي والسرياني وrehبان بين
النهرين وامتزج بالتعاليم الاسلامية، كما هو الحال في بعض
مسالك التصوف).

ط - استحالة بلوغ الحقيقة بدون الاتباع التام للمعصوم في الاصول
والفروع (يستحيل بلوغ اصل الحقيقة بدون الاتباع التام
للمعصوم في الاصول والفروع، «بنا عرف الله وبنا عبد الله»،
«من اراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه
بكم»، «وبكم فتح الله وبكم يختم ...» (راجع ايضاً النقطة
الثامنة من هذا الفصل).

ي - رأيه في مختلف اقسام العلوم وطرق اكتسابها.

يا - حملة «علم الباطن» في رأيه.

يب - الولاية واصحابها في رأيه.

يج - حديث شمس التبريزي بشأنه.

يد - رأي القطب محيي الراوندي فيه

يه - رأي العلامة الطباطبائي فيه^(١).

(١) وهو رأي قائم على حرية الفكر بعيداً عن التقليد يقول فيه «كيف يمكن اعتبار محيي الدين من اهل الطريق وهو يرى في المتوكل ولياً من اولياء الله وصاحب مقام ولاية؟». كتاب الروح المجردة، طبعة طهران، انتشارات حكمت، ص ٤١٤.

يو - رأي الشهيد المطهري فيه ^(١).

٣ - الفتوحات المكية :

أ - الاعيان الثابتة .

ب - وحدة الوجود (الوحدة الشخصية - الاطلاقية) .

ج - الفيض الاقدس والفيض المقدّس .

د - مراتب الولاية وختم الولاية .

هـ - الهمم والاعمال .

و - المعاد الجسماني (العذاب - عَذْب) .

ز - بيان اسرار الاحكام .

ح - المهدي «عليه السلام» والمهدوية وختم الولاية المحمّدية (الولي

الذي يكون - والعياذ بالله - اعلم من المهدي وهو اخو القرآن،

والمهدي اخو السيف) ^(٢).

ط - قضايا اخرى كثيرة في الفتوحات، والرأي العلمي فيها .

٤ - فصوص الحكم وقضايا التصوف :

أ - معرفة الانسان لدى ابن عربي .

ب - دور التأويل في «الفصوص» .

(١) «لعل بعض الكلام الذي سمع منه يُعتبر من احط الكلام»، الشرح المبسوط، ص ٣٢٨.

(٢) «... واما ختم الولاية المحمّدية، فهو اعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه - ولا بعد زمانه - اعلم بالله وبمواقع الحكم منه؛ فهو والقرآن اخوان، كما ان المهدي والسيف اخوان». الفتوحات، ج ٢، ص ٣٢٩ (الطبعة ذات الاربعة اجزاء).

ج - تاويل آية العجل .

د - مقارنة دقيقة بين ما ورد في الفصوص ، ومعارف القرآن وتعاليم

اهل البيت «عليهم السلام» .

٥ - شُرَّاح «الفتوحات المكية» و «فصوص الحكم» ، والمواضيع المطروحة

في هذه الشروحات .

٦ - صدر الدين القونوي و «مفتاح غيب الجمع والوجود» .

٧ - نظرة اجمالية :

١ - الاجواء المعرفية للفتوحات ، والاجواء المعرفية القرآنية الخالصة .

ب - الافكار المؤثرة على الآراء العرفانية لابن عربي من النحل

الفلسفية والعرفانية غير القرآنية (النحل الفلسفية والعرفانية التي

كانت سائدة قبل الاسلام : اليونانية ، والاسكندرانية ،

والبابلية ، والسريانية ، والايروانية ، والهندية) .

ج - نظرة على آثار ابن عربي الاخرى .

د - المسار التكاملي للعرفان النظري .

٨ - مكاشفات ابن عربي :

١ - رؤية الخلفاء في عالم الملكوت .

ب - السليم والسقيم في الكشف والشهود ؛ المعيار والميزان ؟

ج - آراء متضاربة لاعلام ادعوا الكشف .

د - مشاكل وعوائق الكشف الصحيح .

- هـ - مؤلف علاء الدولة السمناني عن اغلاط المكاشفين .
- و - عدم امكانية كشف وشهود الحقائق العالية الا بالاتباع التام والخالص (غير المزيج) للمعصوم «عليه السلام» .
- ز - ادلة وتحليلات .
- ح - اختلاف السيد حيدر الأملي مع ابن عربي في ختم الولاية .

الفصل الثامن عشر : لقاء الثقافات (٤)

- ١ - مسار العرفان في العالم الاسلامي (٢) :
- أ - العارفون والمتصوفة في مغرب العالم الاسلامي ؛ افكارهم ومعتقداتهم .
- ب - طرق ومسالك الصوفية في شتى بقاع العالم الاسلامي .
- ج - التشريع والتصوف :
- (١) سقوط التكليف عن السالك في مرتبة الحال .
- (٢) تأكيد الشريعة على وجوب اداء التكليف حتى آخر العمر ، على السالك وغير السالك .
- د - الخلط في المعرفة وعدم وجود تمايز حقيقي بين الشاهد والمشهود والعابد والمعبود ، والحرمان من اعظم النعم الالهية ؛ اي العبودية التامة .
- هـ - نظرة على تعاليم القرآن الكريم والائمة الاطهار بشأن

- العبودية، والعلاقة بين الخالق والمخلوق .
- ٢ - مناقشات عبد الرزاق الكاشاني وعلاء الدولة السمناني حول وحدة الوجود عند ابن عربي .
- ٣ - نظرية وحدة الوجود وقدمها التاريخي قبل الاسلام وفي الفلسفة اليونانية .
- ٤ - مقارنة بين ماهية هذه النظرية وماهية التوحيد القرآني .
- ٥ - نظرة على المذهب العرفاني عند المولوي «جلال الدين الرومي» :
 أ - آفاق تأملاته العرفانية .
 ب - سنائي والمولوي .
- ٦ - منظومتان أخريان في العرفان :
 أ - تائية ابن الفارض المصري .
 ب - «كلشن راز» للشبستري .
- ٧ - نظرة على آثار السيد حيدر الآملي ومحاولته العقيمة لتبرير ظاهرة التصوف .
- ٨ - تاويلاته في تفسير القرآن الكريم (المحيط الاعظم) .
- ٩ - «المحكمات الاسلامية» وتعارضها مع مضامين الفلسفة وقضايا العرفان المستقاة من المشارب والنحل المختلفة قبل الاسلام .
- ١٠ - تغلغل الفلسفة والعرفان والتصوف في الاسلام وتأثيرها في عدم تماثل المستوى الثقافي والمعرفي للأمة .

- ١١ - التاريخ التحليلي لمسار العرفان والتصوّف حتّى عهد ابن عربي .
- ١٢ - التاريخ التحليلي لمسار العرفان والتصوف حتّى عهد صدر المتألهين الشيرازي .
- ١٣ - التاريخ التحليلي لمسار العرفان والتصوف حتّى العصر الراهن .
- ١٤ - معارضة الفقهاء الكبار الجامعيين للمعقول والمنقول للتيارات المذكورة .
- ١٥ - معارضة العلماء الكبار المتألهين واصحاب النزعة الباطنية وحفظة اسرار القرآن، للتيارات المذكورة .
- ١٦ - ضرورة التأمل في اقوال العلماء الكبار المعارضين للفلسفة والعرفان كالشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والعلامة الحلي، والعلامة المجلسي، والشيخ الانصاري، ومن اليهم .
- ١٧ - مغالطات يعقوب الكندي بشأن مخالفة اهل الدين للفلسفة، والرد عليها .
- ١٨ - إصاق تهمة الاعتقاد بمسلك التصوف والعرفان، ببعض الاكابر .

الفصل التاسع عشر: المذاهب الكلامية (الالتقاط - ١)

١- المعتزلة :

- ١- تغلغل الافكار الفلسفية والكلامية لما قبل الاسلام، في مذهب الاعتزال .

- ب - مواقف المعتزلة الى جانب الحكومة الاموية .
- ج - معارضة الشيعة للحكومة الاموية .
- د - وجوب مكافحة المرتكزات العقائدية للشيعة لمكافحة رؤاهم السياسية .
- هـ - الفواصل العميقة والجذرية بين الشيعة والمعتزلة وبقاء الكثير منها مجهولاً .
- و - اخطاء المستشرقين في هذا المجال تنم عن ضحالة معلوماتهم ، او وجود اغراض خاصة لديهم .
- ٢ - بلاط دمشق ودوره المشبوه في تزويد العالم الاسلامي بافكار مستوردة من خارجه (من أجل عدم الشعور بالحاجة للمصادر الاصلية للتزود الفكري والمعرفي لدى الامة ، والمتمثلة باهل البيت «عليهم السلام») .
- ٣ - استخدام مذهب الاعتزال كفلسفة دينية وقرآنية .
- ٤ - المعرفة الدقيقة للعنصر الاموي ودوره الخرب للاسلام على شتى المستويات .
- ٥ - الاحاديث النبوية في ذم ولعن بني أمية والتأمل فيها .
- ٦ - ضرورة التعرف العميق على التيار الذي استطاع ان يلعن على المنابر صاحب دعامة متينة كواقعة الغدير - وعشرات الآيات والاحاديث المعتبرة الاخرى - وذبح امتداده في واقعة كربلاء .

٧ - سعي حكومة دمشق لإضعاف المعتقدات الدينية للناس ، واستغلال الافكار المستوردة لهذه الغاية ، وضرورة اعادة معرفة هذه القضايا .

٨ - المعتزلة وافكارهم في القرون اللاحقة .

٩ - القاضي عبد الجبار الهمداني وكتاب «المغني» .

١٠ - الاشاعرة :

أ - دورهم في ايجاد التيارات الفكرية والعقائدية .

ب - دورهم في حرف الافكار عن اهل البيت «عليهم السلام» لصالح الحكومات المتجبرة .

١١ - ابو الحسن الاشعري وكتاب «مقالات الاسلاميين» .

١٢ - ابو حامد الغزالي :

أ - نظرة على «احياء العلوم» .

ب - نظرة على «القسطاس المستقيم» .

ج - «تهافت الفلاسفة» و «تهافت التهافت» .

١٣ - مساندة الغزالي للحكومة السلجوقية .

١٤ - مخالفة الغزالي لضرورة لزوم المعصوم «عليه السلام» ، معارضة

لنص الحديث النبوي (حديث الثقلين المسلّم به)^(١) .

١٥ - الغزالي مصداق جليّ للحديث النبوي المعروف «من مات ولم

(١) راجع الاجزاء الستة من الكتاب العظيم «عبيقات الانوار» بشأن هذا الحديث واسناده، واقوال جماعة من اكابر علماء السنة في مضمونه - طبعة اصفهان ، مؤسسة نشر نفائس المخطوطات (١٣٣٩ - ١٣٤٠ ش) .

يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»
١٦ - الفخر الرازي وتفسير «مفاتيح الغيب».

الفصل العشرون : فروع الفلسفة (الالتقاط -٢-)

- ١- الفلسفة التوحيدية اليونانية .
- ٢- الفلسفة التوحيدية الاسكندرانية .
- ٣- الفلسفة التوحيدية في الاسلام .
- ٤- الفلسفة الاخلاقية والاجتماعية والسياسية في اليونان والاسكندرية .
- ٥- الفلسفة الاخلاقية والاجتماعية والسياسية في الاسلام .
- ٦- الفلسفة السياسية الاسلامية الاصلية (الامامة) .
- ٧- الفارابي و «آراء اهل المدينة الفاضلة» .
- ٨- الفلسفة السياسية الدخيلة على الاسلام (الخلافة، والحكومة) .

الفصل الواحد والعشرون : اتجاهات العرفان (الالتقاط -٣-)

- ١ - العرفان والتصوّف النظري :
 - أ- السُكْر «البازيدي» .
 - ب- الصحو «الجنيدي» .
 - ج- وحدة الوجود عند الحلاج .
 - د- سنائي، العطار .

هـ - حافظ .

٢ - العرفان العملي وطرقه المختلفة .

٣ - التوحيد العرفاني (الفلسفة التوحيدية في العرفان) .

٤ - الاخلاق العرفانية (الفلسفة الاخلاقية في العرفان) .

٥ - التربية العملية العرفانية (الفلسفة التربوية العرفانية) .

٦ - السياسة العرفانية (الفلسفة السياسية في العرفان) .

٧ - نظرة على الشعر العرفاني الفارسي وتأثيراته الاجتماعية (تأثيراته الايجابية وتأثيراته السلبية) .

٨ - نظرة على الشعر العرفاني الفارسي وتأثيراته الفردية (تأثيراته الايجابية ، وتأثيراته السلبية) .

الفصل الثاني والعشرون : بحثاً عن الاصاله

١ - اعاده صياغة الفلسفة في الاسلام :

أ - الفلسفة التوحيدية .

ب - الفلسفة الطبيعية .

ج - الفلسفة الاخلاقية .

د - الفلسفة السياسية .

هـ - الفلسفة الاقتصادية .

و - الفلسفة التربوية .

٢ - اعادة صياغة العرفان في الاسلام :

أ - العرفان النظري .

ب - العرفان العملي .

٣ - مناهضة الفلسفة والعرفان

٤ - انواع هذه المناهضة في الماهية :

أ - مناهضة القاصرين والمقلّدين .

ب - مناهضة الكاملين والمستقلين فكرياً .

ج - مناهضة اصحاب مدرسة التفكيك (حماة حياض المعارف

القرآنية والحديثية الخالصة القائمة على التعقل القرآني لا اليوناني).

د - عدم التفريق بين هذه الاقسام (جهلاً بها او تجاهلاً لها) والاضرار المترتبة عليه .

٥ - جهود الفلاسفة والعارفين لإيجاد التطابق .

٦ - انتشار التأويل :

أ - التفاسير الفلسفية للقرآن .

ب - التفاسير العرفانية للقرآن .

ج - تأويلات ابن عربي .

د - تأويلات الكاشاني .

هـ - تأويلات الآخرين .

- ٧ - آراء المؤيدين للتأويل .
- ٨ - آراء المعارضين للتأويل .
- ٩ - عبثية الجهود المذكورة (للتأويل والتوافق) .
- ١٠ - رأي ابي سليمان المنطقي والعلامة الطباطبائي في هذا الموضوع .
- ١١ - معنى كون الفلسفة الاسلامية فلسفة تأسيسية .
- ١٢ - معنى كون العرفان الاسلامي عرفاناً تأسيسياً .
- ١٣ - مكانة الفلسفة والعرفان في الحضارة الاسلامية .
- ١٤ - مكانة الفلسفة والعرفان في التدّين الاسلامي .

الفصل الثالث والعشرون : دراسات تاريخية في النصوص (١) :

- ١ - اقتفاء اثر القضايا الفلسفية الواحدة تلو الاخرى منذ اقدم عهود ظهور المذاهب الفلسفية - خارج العالم الاسلامي - وحتى الحكمة المتعالية .
- ٢ - اقتفاء اثر القضايا العرفانية الواحدة تلو الاخرى منذ اقدم عهود ظهور المذاهب العرفانية - خارج العالم الاسلامي - وحتى الحكمة المتعالية .
- ٣ - شاخص تطوّر القضايا الفلسفية عبر القرون في ربوع العالم الاسلامي .
- ٤ - شاخص تطوّر القضايا العرفانية عبر القرون في ربوع العالم

الاسلامي .

٥ - تطور هذه القضايا اجمالاً وتفصيلاً .

٦ - تطور هذه القضايا وفق المباني والاصول .

٧ - ازالة وإضفاء القضايا والمفاهيم الفلسفية والعرفانية في عهد ما قبل الاسلام .

٨ - ازالة واضفاء القضايا والمفاهيم الفلسفية والعرفانية في الادوار الاسلامية .

٩ - الشخصيات المؤثرة ودورها في بلورة القضايا الفلسفية والعرفانية .

١٠ - تغلغل التيارات الفكرية في بعضها الآخر ، بصيغ خفية وظاهرة .

١١ - نصوص وتقطيعات .

١٢ - اقتباسات وتأويلات متعمدة .

١٣ - اقتباسات وتأويلات عرضية .

١٤ - سيادة الالفاظ .

١٥ - شيوع التقليد الفكري بدلاً من الاستقلال الفكري .

١٦ - المسلمات لدى المذاهب (الفلسفية والعرفانية) والمسلمات في الشريعة الاسلامية .

الفصل الرابع والعشرون : دراسات تاريخية في النصوص (٢):

١ - الفلسفة :

أ - المنطق المشائي في بوتقة التحليل (نقاط الضعف وموارد الاختلاف).

ب - نظرة على «منطق التلوينات».

ج - المنطق الصوري والمنطق الرياضي.

د - القضايا الطبيعية والالهية والسياسية والاخلاقية المشائية في بوتقة التحليل.

هـ - القضايا الطبيعية والالهية والسياسية والاخلاقية الاشراقية في بوتقة التحليل.

٢ - العرفان :

أ - العرفان النظري وصوره.

ب - العرفان العملي وصوره.

ج - تحليل تاريخي للقضايا العرفانية.

د - تحليل لماهية القضايا العرفانية.

هـ - ترسبات المذاهب العرفانية البشرية منذ اقدم العصور في العرفان النظري الاسلامي.

و - ترسبات المذاهب العرفانية البشرية منذ اقدم العصور في العرفان

العملي الاسلامي .

ز - الرياضة البوذية (الهندية) .

ح - الاسرار الاورفيوسية (اليونانية) .

الفصل الخامس والعشرون : اعادة معرفة :

١ - العالم الفلسفي ، والانسان الفلسفي ، والمجتمع الفلسفي .

٢ - العالم العرفاني ، والانسان العرفاني ، والمجتمع العرفاني .

٣ - العالم القرآني ، والانسان القرآني ، والمجتمع القرآني .

٤ - أوجه التوافق ومداهها وماهيتها .

٥ - أوجه الاختلاف واهمية معرفتها .

٦ - نظرة على الشعر العرفاني (باللغتين العربية والفارسية) وتأثيراته .

الفصل السادس والعشرون : بحث حر (١)

١ - بداية ظهور التفكير والتأمل الالهي في القرآن .

٢ - النهج الاصيل :

أ - القرآن الكريم .

ب - السنة النبوية .

ج - الخطب التوحيدية في نهج البلاغة .

د - الصحيفة السجّادية .

هـ - تعاليم المعصومين .

و - الادعية المشرقة في المعارف التوحيدية السامية .

٣ - النهج الدخيل :

أ - علم الكلام والمذاهب الكلامية ، والموارد والاسس غير الاسلامية

فيها - المنافع السياسية من ورائها .

ب - العرفان والتصوف والسلوك ، الموارد والاسس غير الاسلامية

فيها - المكاسب السياسية من ورائها .

ج - الفلسفة ، الموارد والاسس غير الاسلامية فيها - المكاسب

السياسية من ورائها .

الفصل السابع والعشرون : بحث حر (٢)

١ - المير داماد ، شخصية عظيمة واستثنائية :

أ - أصالة الماهية .

ب - الزمان الدهري .

ج - «القبسات» .

د - آثاره الاخرى .

٢ - المير فندرسكي وتاكيدته على الاصول المشائية :

أ - «رسالة الحركة» .

ب - انكار التشكيك في الذاتيات ورفض الحركة الجوهرية .

ج - انكار اتحاد العاقل والمعقول .

د - شرح الآثار الهندية (جوك بِشست و ...).

٢ - الملا صدرا الشيرازي و «الحكمة المتعالية»^(١).

- وجود تيارات فكرية وفلسفية وعرفانية في هذا المشرب :

(١) الفلسفة الفيثاغورية .

(٢) الفلسفة الرواقية .

(٣) الفلسفة المشائية .

(٤) الفلسفة الافلاطونية الحديثة الاسكندرانية .

(٥) «اثولوجيا» افلوطين والاقتباسات الواسعة منها، والاطراء

على صاحبها بصفته «الفيلسوف الاعظم» و «معلم الفلاسفة» .

(٦) الفلسفة الفهلوية (ايران القديمة) .

(٧) الفلسفة الاشراقية .

(٨) بحوث العارفين والمتصوفة .

٤ - التأويل ودوره في هذا المشرب :

أ - تأويل الآراء والمشارب .

ب - تأويل الآيات والاحاديث .

٥ - مفهوم البرهان في هذا المشرب :

(١) تعبير «الحكمة المتعالية» استقاه الملا صدرا من الشيخ الرئيس ابن سينا، حيث كتب «ثم ان كان مايلوحه ضرب من النظر، مستوراً إلا على الراسخين في الحكمة المتعالية ...» - «الاشارات والتنبيهات»، ص ١٦٠ .

- أ - البرهان المنطقي .
- ب - البرهان الذوقي .
- ٦ - كيفية نقل الاقوال في هذا المشرب (تجزئي ام كامل) .
- ٧ - دور عرفان ابن عربي في هذا المشرب .
- ٨ - التعامل مع الآراء المؤيدة والمعارضة في هذا المشرب ، وتقييمها ومدى الاهتمام بالآراء المعارضة .
- ٩ - الاستفادة من الكتاب والسنة والمأثور عن اهل البيت «عليهم السلام» وكيفية ذلك .
- ١٠ - رؤية هذا المشرب لمعطيات الوحي :
 - أ - الوحي وحقيقته .
 - ب - التوحيد وقضاياها .
 - ج - حدوث وقدم العالم .
 - د - النفس (هل النفس الانسانية مادية الحدوث حقاً؟)
 - هـ - المعاد الجسماني ، والخلود ، والعذاب .
 - و - موضوعات وحقائق اخرى .
- ١١ - التحليلات الفلسفية (امتداداً للمؤلفات الفلسفية) .
- ١٢ - شروح الاحاديث (امتداداً للمؤلفات الفلسفية) .

الفصل الثامن والعشرون : بحث حر (٣)

١ - الحكمة المتعالية واصولها الاحد عشر .

- الاصل الاول : اصالة الوجود :

أ - صورة الاصل .

ب - الينايع والقدم .

ج - التقرير الصدراي .

د - البراهين .

هـ - انتقاد وراي .

(وعلى هذا المنوال حتى الاصل الحادي عشر - الاسفار) .

٢ - اربعة اصول والتاكيد عليها :

أ - اصالة الوجود .

ب - وحدة الوجود .

ج - تشكيك الوجود .

د - الحركة الجوهرية .

٣ - بحث عام للادلة والبراهين :

أ - صورة البرهان .

ب - مادة البرهان .

ج - دراسة بشأن المادة البرهانية .

- د - دراسة بشأن المصادر على المطلوب والمغالطة .
- ٤ - رؤية جديدة للتأثير الجذري والشامل للمذاهب الفلسفية والعرفانية السابقة للإسلام على المشرب المذكور :
- أ - وحدة الاصطلاحات .
- ب - وحدة الرؤى .
- ج - النظم المعرفي .
- د - تجديد التقرير .
- هـ - تصريح صاحب «الاسفار» بالاعتباس الواسع من المذاهب والنحل القديمة .
- و - تصريحات المطلعين على هذا المشرب ، في هذا المجال .
- ٥ - تقديم الموضوعات العرفانية والذوقية في قوالب برهانية ، والتقييم العلمي لها .
- ٦ - معارضو الخلط بين «الاستدلال البرهاني و «الكشف الذوقي» واستدلالاتهم .
- ٧ - مذهب «وحدة الوجود» وقدمه منذ قرون ما قبل الميلاد .
- ٨ - نظرة على آراء صاحب «الشوارق» في المحاكمة بين المير داماد والملا صدرا بشأن اصالة الماهية واصالة الوجود .

الفصل التاسع والعشرون : بحث حر (٤)

١ - الفلاسفة والعارفون المعارضون للحكمة المتعالية، بعد الملا صدرا،

ونظرة على آثارهم وافكارهم :

أ - الفيض الكاشاني ورأيه النهائي في الفلسفة والعرفان .

ب - آراء العالم الفاضل، الميرزا ابراهيم (الصدرائي) الشيرازي^(١)،

نجل الملا صدرا، ومعارضته الشديدة للمذهب الفلسفي العرفاني
الذي كان يسير عليه والده .

ج - القاضي سعيد القمي وآراؤه .

د - المعارضون الآخرون .

هـ - الشيخ محمد صالح المازندراني الحائري السمناني و«حكمة ابن
سينا» .

٢ - الفلاسفة المؤيدون للحكمة المتعالية، بعد الملا صدرا، ونظرة على

آثارهم وافكارهم :

أ - الملا علي النوري .

(١) « ... هو القاضل المتكلم الجليل النبيل، العالم باكثر العلوم، وخاصة في العقليات والرياضيات، صاحب تفسير «العروة الوثقى». كان في طريقته ومسلكه على خلاف والده. توفي في العشرة السابعة بعد الالف في شيراز، رحمة الله عليه» - «الفوائد الرضوية»، ج ١، ص ٩. وجاء في الصفحة ٢٤٩ من الجزء ١٥ من «الذريعة» ان وفاته كانت عام ١٠٧٠هـ.

- ب - الحاج الملا هادي السبزواري .
- ج - آقا علي الحكيم و «بدائع الحكم» .
- د - آقا علي الحكيم ونظريته في المعاد الجسماني (يعارض فيها ماذهب اليه الملا صدرا) .
- هـ - مسار الفلسفة المشائية بعد الحكمة المتعالية .

الفصل الثلاثون: بحث حر (٥)

- ١ - التوحيد العرفاني ، والتوحيد التأويلي .
- ٢ - المعاد العرفاني ، والمعاد التأويلي .
- ٣ - هل «التأويل» عين «التصديق»؟
- ٤ - اصول المحاورة وتعارضها مع التأويل .
- ٥ - قدم التأويل في النصوص الدينية :
 - ا - قبل الاسلام .
 - ب - في الاسلام .
- ٦ - شرح وتفسير آيات القرآن ، ام تأويلها؟
- ٧ - شرح وتوضيح الاحاديث ، ام تأويلها؟
- ٨ - ترجيح الفيض الكاشاني على استاذة في فهم وشرح الاخبار^(١) .

(١) ينم «الوافي» عن جلال قدره واحاطته التامة باخبار الشيعة . وشروحه وتعليقاته على الوافي قيمة جداء . حتى انه في بعض الاحيان شرح الاخبار المتعلقة بالعقائد افضل من استاذة الملا صدرا - مقدمة الشواهد الربوبية ، ص ٩٦ .

٩ - رأي الميرزا القمي في «جامع الشتات» في التأويلات الفلسفية والعرفانية .

١٠ - رأي علماء آخرين في التأويلات الفلسفية للآيات والاحاديث .

١١ - رأي العالم الكبير الجامع للمعقول والمنقول، العلامة الحلي، في التوحيد العرفاني، وتناقضه التام مع التوحيد الذي يذهب اليه اهل البيت «عليه السلام» .

١٢ - رأي الحاج الميرزا حسين النوري (حافظ تراث الائمة الطاهرين «عليهم السلام» على حد تعبير الشيخ آغا بزرك الطهراني) في الفلسفة والفلسفة .

١٣ - رأي العالم والاستاذ، السيد ابي الحسن الرفيعي القزويني، في التوحيد العرفاني .

١٤ - العرفان، موادّه واسسه غير القرآنية .

١٥ - كتب تاريخ الفلسفة؛ فوائدها، والاغلاط الفاحشة، او الاهداف المغرضة المشهودة فيها .

الفصل الواحد والثلاثون: تنمّة

١ - الوجود و«وحدة الوجود» في فلسفة الغرب .

- الفلسفة وشبه الفلسفة :

أ - معنى الفلسفة في الغرب .

- ب - معنى العرفان في الغرب .
- ج - الآداب الفلسفية .
- د - كلام «بلزاك» في هذا الصدد^(١) .
- ٢ - نظرة على بعض آراء وافكار الفلاسفة الغربيين .
- ٣ - العقل والتجربة .
- ٤ - المفهوم الغربي للعقل ومغايرته التامة للمفهوم الشرقي للعقل وخاصة مفهومه القرآني .
- ٥ - الاخلاق في الفلسفة الغربية .
- ٦ - الانسان في الفلسفة الغربية .
- ٧ - العلم ، مصطلح خدّاع .
- ٨ - الفلسفة العلمية .
- ٩ - تجرّد العلم التجريبي الغربي من الفهم غير المادي للانسان .
- ١٠ - تجرّد العلم التجريبي الغربي من الفهم غير المادي للعالم .
- ١١ - الفارق بين العلم الحقيقي والمعلومات الصناعية عن العالم (الكشف الناقص لبعض المعادلات الصناعية جزء محدود من عالم المادّة) .
- ١٢ - اعترافات العلماء الغربيين الخبراء بنقص معطيات العلم ، وعدم اهمية مثل هذه العلوم .
-
- (١) «من المؤسف ان الزخارف الانشائية في اوربا اخذت حيّزها بدلاً من الصفحات التي تُكتب في الشرق بلون ورائحة الزهور» - «زنبقة الوادي» ، ص ١٢٦ .

الفصل الثاني والثلاثون : العقل

- ١ - العقل ومطلقاته في الفلسفة .
- ٢ - العقل ومطلقاته في القرآن والحديث .
- ٣ - معرفة اقسام العقل واهميتها :
 - أ - العقل الفطري .
 - ب - العقل المحجوب .
- ٤ - الفطرة القاهرة (السر الالهي للفطرة وفاعليتها) .
- ٥ - الفطرة المقهورة (السر الالهي للفطرة وكبح جماحها) .
- ٦ - السير الطبيعي للعقل .
- ٧ - السير الصناعي للعقل .
- ٨ - السير الالهي للعقل :
 - أ - سير العقل بدلالة القرآن والمعصوم .
 - ب - عدم امكانية الاستفادة المناسبة من العقل بدون دلالة المعصوم .
- ٩ - المستقلات العقلية ومفهومها .
- ١٠ - حدود العقل وقدراته :
 - أ - استخدام العقل في الالهيات .
 - ب - استخدام العقل في الطبيعيات .
 - ج - استخدام العقل في الاخلاق (الفردية والاجتماعية) .

- د - استخدام العقل في السياسة .
- ١١ - العقل النوري والعقل الصوري .
- ١٢ - عصمة العقل النوري وحجّيته .
- ١٣ - النبوة الباطنية للعقل (بيان وتحليل) .
- ١٤ - واقعية التعقلّ .
- ١٥ - التعقلّ العقليّ ، والتعقل الخيالي (خيال التعقلّ - التخيل بدل التعقلّ) .
- ١٦ - التجديد في التعقلّ (القرآن) .
- ١٧ - التجديد في التخيلّ (النحل ؛ القديمة والجديدة) .
- ١٨ - الفطرة ؛ قاعدة انطلاق العقل .
- ١٩ - الغفلة عن الفطرة ونتائجها .
- ٢٠ - اصحاب النزعة العقلية من السلف ، المعتزلة (تحليل وبيان) .
- ٢١ - النزعة العقلية الغربية ونتائجها .
- ٢٢ - النزعة العقلية عند ديكارت (ونائجها) .
- ٢٣ - النزعة العقلية عند كانت (ونائجها) .
- ٢٤ - اسلوب معرفة استخدام العقل في المذاهب القديمة .
- ٢٥ - اسلوب معرفة استخدام العقل في المذاهب الحديثة .
- ٢٦ - اسلوب معرفة استخدام العقل في المدرسة التفكيكية .
- ٢٧ - الكليات الفلسفية والتعقلّ الواقعيّ .

٢٨ - الكليات الفلسفية وحد المعرفة .

٢٩ - الرهبة العلمية ، تقود الى التقليد في الشؤون العقلية ، ونفي التعقل المستقل .

٣٠ - الاسلوب المتعارف في تدريس الفلسفة ، احياء بالتقليد في الشؤون العقلية والجمود على افكار العظماء (تحت عنوان السعي لفهم آرائهم) .

٣١ - اسلوب اساتذة المدرسة التفكيكية في تدريس الفلسفة (الاسلوب النقدي والاجتهادي) .

٣٢ - قصور الادراك العقلي والفلسفي والعلمي ، بدون ما يُسمّى - بالاستعانة بالوحي - عن بلوغ حقائق الوجود ، بتصريح الكثير من العظماء كابن سينا وابن رشد ، والمير فندرسكي وغيرهم ، وعدد من عظماء الغرب^(١) .

٣٣ - العلاقة بين العقل والعلم :

أ - العقل الحقيقي - العلم الحقيقي .

ب - العقل الصناعي - العلم الصناعي .

٣٤ - الحرمان التام للبشرية من الهداية العقلية الكاملة .

(١) تنسجم هذه النتيجة ، التي تعتبر بطبيعة الحال مخيِّبة لمن عقدوا الآمال على الكيانات الفلسفية للفلاسفة ، انسجاماً تاماً مع الروح العلمية لعصرنا الراهن . هلموا لنقتنع بالقول اننا لا نعلم شيئاً عن الماهية والطبيعة الحقيقية للعالم ، بحيث نفرح منه بوضع معادلات رياضية عن بعض اجزائه المتناثرة - برتراند راسل ، «بزرگان فلسفة» ، ص ٢٠١ . «وما أوتيتم من العلم الا قليلاً» (سورة الاسراء ، الآية ٨٥) .

الفصل الثالث والثلاثون : الكشف

١ - حقيقة الكشف :

- أ - الكشف الاشرافي .
- ب - الكشف العرفاني .
- ج - الكشف في المفهوم الغربي .
- د - الكشف البوذي (زن - نيروانا)

٢ - حقيقة السلوك :

- أ - السلوك الطبيعي .
 - ب - السلوك الصناعي .
 - ج - السلوك الالهي .
 - د - سر السلوك .
 - هـ - السلوك الحق ، والسلوك الباطل ، ونتائج كل منهما :
- (١) - سقوط التكليف في مرتبة الحال (في السلوك العرفاني) .
- (٢) - ثبوت التكليف في كل الاحوال (في السلوك القرآني) .

٣ - انواع الكشف

٤ - اختلاف اصحاب الكشف .

٥ - الخطأ في الكشف باعتراف مكاشفين كبار (راجع ايضاً الفصل السابع عشر) .

- ٦ - حاجة الكشف الصحيح لدلالة المعصوم «عليه السلام» .
- ٧ - حديث الامام الصادق «عليه السلام» حول الكشف ومراحله وصحته وسقمه .
- ٨ - انواع السلوك :
 - أ - السلوك الشرعي ونتائجه (اسرار العبادات) .
 - ب - السلوك غير الشرعي ونتائجه .
 - ج - السلوك الممزوج ونتائجه (اسرار الرياضات) .
 - د - حقيقة السلوك المتعالي وصلته باهتمام المعصوم «عليه السلام» .
- ٩ - الكرامات الحقيقية والكرامات المصطنعة (صدور الاعمال الغريبة من بعض الاشخاص وسرها) .
- ١٠ - نظرة على «مقامات العارفين» و «اسرار الآيات» .

الفصل الرابع والثلاثون : في رحاب الوحي (١)

- ١ - معنى الحكمة، ومعنى الفلسفة (الحكمة في القرآن) .
- ٢ - غايات الحكمة، وغايات الفلسفة :
 - أ - الغايات الاعتقادية (الايمانية) والنظرية .
 - ب - الغايات الاجرائية والعملية .
 - ج - الغايات التربوية والتعليمية .
 - د - الغايات الاجتماعية .

- هـ - الغايات السياسية .
- و - الغايات الاقتصادية .
- ٣ - الحكمة القرآنية والفلسفة المشائية (من المبدأ حتى المعاد) .
- ٤ - الحكمة القرآنية والفلسفة الاشراقية (الحكمة النورية) ، (من المبدأ حتى المعاد) .
- ٥ - الحكمة القرآنية والفلسفة الافلاطونية الحديثة (من المبدأ حتى المعاد) .
- ٦ - الحكمة القرآنية والفلسفة الهندية (من المبدأ حتى المعاد) .
- ٧ - الحكمة القرآنية والعرفان (من المبدأ حتى المعاد) .
- ٨ - الحكمة القرآنية والفلسفة العرفانية (الحكمة المتعالية) ، (من المبدأ حتى المعاد) .
- ٩ - الحكمة القرآنية وانماط الفلسفة والعرفان في الغرب .
- ١٠ - الحكمة القرآنية منزّهة عن الاختلاف والتضاد .
- ١١ - الاختلاف والتضاد النظري في انماط الفلسفة والعرفان .
- ١٢ - الاختلاف والتضاد العملي في انماط الفلسفة والعرفان .
- ١٣ - التاويل وعدم جدواه في ازالة الاختلافات (انظر ايضاً الفصل الثاني والعشرين) .
- ١٤ - الحكمة القرآنية وتبيانها على يد المعصوم «عليه السلام» (اشارة) .
- ١٥ - الحكمة غير القرآنية ليست حكمة .
- ١٦ - وضع آراء الفلاسفة والعارفين القدماء والتعاليم القرآنية في عرض

واحد والسعي للتوفيق بينها بواسطة حركة تأويل نابعة من اصل غير صحيح.

١٧ - عدم وجود ضرورة للعودة الى آراء الفلاسفة والعارفين في عصر ما قبل الاسلام لصياغة المعارف الاسلامية.

١٨ - التأكيد على الغنى المطلق للقرآن الكريم وتعاليم المعصومين «عليهم السلام» عن أية نحلة ومذهب.

١٩ - اعجاز القرآن الكريم اعجاز علمي ايضاً وليس اعجازاً بلاغياً فحسب.

٢٠ - بمقتضى المبدأ اعلاه فإن القرآن قد جاء بمعارف جديدة («الله نزل احسن الحديث ... ذلك هدى الله ...»^(١) ورفيعة «ولقد آتيناك من لدنا ذكراً»^(٢) ليست من سنخ ما كان لدى ابناء البشرية . (هل جاء القرآن بمعارف وحقائق جديدة في آفاق المبدأ والمعاد والسلوك العملي الفردي والاجتماعي لبلوغ مراتب السعادة، ام انها ذات المواضيع التي كانت تتضمنها من قبل المذاهب العرفانية والنحل الفلسفية في شتى البلاد؟).

٢١ - هل يُستفاد من الآيات التي تخاطب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالقول انا اعطيناك العلم (وكما ورد في احاديث بالغة

(١) سورة الزمر، الآية ٢٣

(٢) سورة طه، الآية ٢٠.

الاهمية في هذا الصدد) انه أُعطي علوم الاوائل والموضوعات
العرفانية للأقدمين التي اصبحت فيما بعد، المادة الاساسية
للفلسفة والعرفان لدى المسلمين، ام شيء آخر؟^(١)
٢٢ - قطب القرآن ومعناه .

الفصل الخامس والثلاثون: في رحاب الوحي (٢)

- ١ - كفاية المعارف القرآنية؛ الاستقلال والكمال .
- ٢ - التعقّل القرآني (التعقّل في مدرسة التفكيك) .
- ٣ - القرآن وآفاق التعقّل :
 - أ - العقل النوري والاستفادة منه .
 - ب - النهج القرآني في الاستفادة من العقل .
 - ج - ضرورة اخذ منهج التعقّل من القرآن .
 - د - التأكيد المتواصل للقرآن الكريم على الاستفادة من العقل وتفعيله .
 - هـ - هل التعقّل القرآني هو استخدام منطق التعقّل لدى اليونانيين؟
 - و - العقل وشبه العقل (التعقّل وشبه التعقّل) .
 - ٤ - حاجة العقل للمعصوم «عليه السلام» .
 - ٥ - عصيان العقل وذم من يعصي عقله .

(١) من باب اضافة المصدر الى المفعول اي التمرد على العقل وعدم اتباع اوامره .

- ٦ - تحقق الهداية الالهية عبر اتباع المعصوم «عليه السلام» .
- ٧ - الهداية بدون المعصوم وهم في وهم .
- ٨ - الاهمية المجهولة لحديث الثقلين .
- ٩ - حفظ الاصاله والفهم الخالص لتعاليم القرآن .
- ١٠ - حفظ الاصاله والفهم الخالص لتعاليم المعصوم «عليه السلام» .

الفصل السادس والثلاثون : في رحاب الوحي (٣)

- ١ - الرؤية القرآنية للانسان .
- ٢ - فلسفة التربية في القرآن . (انظر ايضاً الفصل الثاني والاربعين) :
 - أ - حقيقة التربية القرآنية تربية مقترنة (يقترن فيها العلم بالعمل ،
والتزكية بالتعليم) .
 - ب - عقم العلم بمفرده ، والعمل بمفرده .
 - ج - العلم وحده (بلا عمل) وبال .
 - د - العمل وحده (بدون العلم اللازم للعمل) ضلال .
- ٣ - الرؤى الاخرى للانسان ؛ (الفلسفية والعرفانية ، والشرقية ،
والغربية ، والقديمة والحديثة) .
- ٤ - الانسان كائن مجهول (في الفلسفة والعلم) .
- ٥ - الانسان كائن معروف (في القرآن وتعاليم المعصوم) .
- ٦ - الحياة ؛ غاياتها واهدافها في نظر الفلسفة والعرفان .

٧ - الحياة؛ غاياتها واهدافها في نظر القرآن والمعصوم «عليه السلام» .

٨ - المعرفة التجريبية لماهية الانسان الباطنية :

أ - في الفلسفة .

ب - في العرفان الهندي .

ج - في العرفان غير الهندي .

د - في القرآن .

٩ - مقارنة بين القصص الفلسفية والعرفانية ، والقصص القرآنية :

أ - سلامان وإبسال .

ب - حي بن يقظان .

ج - العُربة الغريبة .

د - العقل الاحمر .

هـ - قصة النبي ابراهيم «عليه السلام» .

و - نظرة على «منطق الطير» و «بحر الحقيقة» .

١٠ - المدينة القرآنية :

أ - النظام السائر بالعدل .

ب - المجتمع القائم بالقسط .

ج - اداء الصلاة .

د - رعاية المساواة .

هـ - اكتساب العلم بالقدر اللازم .

١١ - مقارنة المدن الاخرى بالمدينة القرآنية :

أ - جمهورية افلاطون .

ب - آراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي (مع الاشارة الى ما فيها من

نقاط ايجابية مُستقاة من الفلسفة السياسية والقرآنية للتشيع) .

ج - تدبير المتوحد لابن باجة الاندلسي .

د - اطلنطا الجديدة لبيكون .

هـ - مدينة الشمس لكامبا نيللا .

١٢ - الاهمية الاساسية للعدل والقسط في بناء «المدينة القرآنية» .

الفصل السابع والثلاثون : في رحاب الوحي (٤)

١ - التعجيل في اظهار الوحي والنهي عنه ، وسر التعجيل .

٢ - ليلة القدر ونزول القرآن الكريم .

٣ - المزاج الحمدي اكثر الامزجة اعتدالاً ، والوحي الحمدي اكمل وحي .

٤ - ليس حد المعارف القرآنية ان يكون الآخرون قد بلغوها من قبل .

٥ - خاصية العلم الحمدي (حقيقة العلم القرآني) .

٦ - معنى حديث : «انا مدينة العلم ...» .

٧ - العلم الذي أعطي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بموجب الآيات

والاحاديث ليس مما بلغه الآخرون من قبل .

٨ - معنى الاحاديث التي تعتبر العلم القرآني - الحمدي - علماً خاصاً لم

- ينله سوى اوصياء الرسول ولم يُعط لاحد من قبل .
- ٩ - تأثير غموض المفاهيم والمصطلحات في الفهم الخالص للعلوم
القرآنية والحديثية .
- ١٠ - تاويل الآيات والاحاديث اسقاط لخاصية العلم القرآني .
- ١١ - تاويل الآيات ، نقض لغرض الهداية القرآنية الخاصة .
- ١٢ - تاويل الآيات ، حرمان للانسان من العلم القرآني الخاص .
- ١٣ - الدور الكبير للتاويل في التمهيد للقبول بالموضوعات اليونانية
والهندية والاسكندرانية ، في اذهان ثلثة من الافاضل والاكابر ،
على اعتبارها علوماً مضاهية للحقائق القرآنية والمعارف المحمدية
السامية .
- ١٤ - المعرفة القرآنية وتفوقها على سائر المعارف .
- ١٥ - كلام الامام الصادق «عليه السلام» بشأن مكانة القرآن (القرآن
موضع تجلّي قدرة الله) .
- ١٦ - الميزان في القرآن ، والمقصود منه .
- ١٧ - تاويل القرآن بالمدرجات البشرية (الفلسفية او العرفانية) وتعارضه
الاساسي مع هذا المنهج .
- ١٨ - تحذير الاحاديث النبوية وغيرها من هذا التاويل ، والسر الكامن
وراء ذلك التحذير ، وتاكيدها على النهي عنه .
- ١٩ - نهج «نهج البلاغة» في هذا الصدد عن ارجاع القرآن الى الآراء .

٢٠ - لا ينال العلم القرآني الا من ذاقه .

٢١ - خذوا علم القرآن من اهله فحسب (وهم اهل البيت عليهم السلام)، ولا تدخلوا علوم الاوائل والعلوم الدخيلة في فهمه وتفسيره، لكي لا تشوب المعارف القرآنية النقية اية شائبة .

٢٢ - الخطب التوحيدية في نهج البلاغة وبيانها للمعارف التوحيدية في القرآن الكريم وصيانتها من الخلط والامتزاج بالآراء والافكار الاخرى .

٢٣ - خطب نهج البلاغة بشأن القرآن الكريم للهدف المذكور اعلاه .

٢٤ - خطب نهج البلاغة بشأن خلقه العالم للهدف المذكور اعلاه .

٢٥ - خطب نهج البلاغة بشأن الموت والمعاد للهدف المذكور اعلاه .

٢٦ - الدعاء الثاني والاربعون من الصحيفة السجادية وتوجهاته في تعريف القرآن والذود عن مختلف ابعاده :

أ - التوجهات الاعتقادية للدعاء .

ب - التوجهات المعرفية للدعاء .

ج - التوجهات التربوية للدعاء .

د - التوجهات السياسية للدعاء .

هـ - التوجهات الاقتصادية للدعاء .

٢٧ - طلب الهداية العلمية والعملية من غير القرآن ضلالة .

٢٨ - التأويل ، خروج عن اطار النظام المعرفي المتساق في القرآن الكريم .

الفصل الثامن والثلاثون : في رحاب الوحي (٥)

- ١ - التدبر في القرآن ؛ كيفيته ومعطياته .
- ٢ - المعنى القرآني لـ «شهد الله انه لا اله الا هو» .
- ٣ - معنى كون القرآن «ذكر» و «تذكر» ، والآيات العجيبة الواردة في هذا الصدد .
- ٤ - معنى كون القرآن «احسن الحديث» .
- ٥ - معنى «التفصيل على علم» في قوله تعالى : «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم» .
- ٦ - المعنى القرآني لقوله : «هو الاول والآخر» .
- ٧ - المعنى القرآني لقوله : «كل يوم هو في شأن» .
- ٨ - تذكير القرآن بالذات المقدسة والفاعلية التامة الكاملة الاختيارية والارادية للذات .
- ٩ - اقسام الفاعل في الفلسفة والعرفان .
- ١٠ - معرفة الله في القرآن والحديث ، والمعرفة الفلسفية والعرفانية (اعادة نظر وتأمل) .
- ١١ - آيات (الانفس والآفاق) في المعنى القرآني والحديثي ، وفي المعنى الفلسفي والعرفاني (اعادة نظر وتأمل) .
- ١٢ - دلالة الذات على الذات ، في المعنى القرآني والحديثي ، وفي المعنى

الفلسفي والعرفاني (اعادة نظر وتأمل).

١٣ - تأثير الاسماء الالهية في عالم «الامر» و «الخلق» وكيفيته، وفقاً

لتعاليم القرآن واهل البيت «عليهم السلام».

١٤ - المعاد الجسماني والكامل بالبدن الدنيوي والخلود، كما جاء في

القرآن وتعاليم اهل البيت «عليهم السلام».

١٥ - المعاد الفلسفي والعرفاني ومسألة الخلود.

١٦ - هل شيئية الشيء، بتمامها وكمالها - في الحقيقة - بصورته، وليس

للمادة اي دور؟ (تحقيق موسّع في هذه المسألة).

١٧ - الشينية المعادية، وبِمَ تتحقّق كلياً؟

١٨ - حكم الهيولى الاولى والهيولى الثانية.

١٩ - المادة البدنية واقتراف الاعمال، والتكليف، والجزاء.

٢٠ - تطابق واتحاد «الصورة» و «الفصل» وحقيقة «الفصل».

٢١ - خلق الارواح قبل الابدان، ومقتضى الآيات والاحاديث في هذا

المجال.

٢٢ - ارتباط الموضوع المذكور وفهمه من غير تأويل، بحقيقة المعاد.

٢٣ - حقيقة القدم والحدوث، في القرآن، وفي الفلسفة والعرفان.

٢٤ - مشكلة ربط الحادث بالقديم في الفلسفة والعرفان (اعادة نظر

وتأمل).

٢٥ - وضوح تكون المخلوق بالقدرة التامة للمخلوق في القرآن واحاديث

- اهل البيت «عليهم السلام» (اعادة نظر وتأمل).
- ٢٦ - آية: «اذا اراد الله شيئاً ...»، ومعناها الفطري والخالص والقرآني.
- ٢٧ - الابتعاد عن الفهم القرآني الخالص وعدم ادراك المعارف الفطرية للمعصوم، والانصياع للمصطلحات والانسياق وراءها يؤدي الى بروز عشرات المشاكل على صعيد العلم والمعرفة.
- ٢٨ - استطاعة الفعل والترك («الامر بين الامرين» في القرآن واحاديث اهل البيت «عليهم السلام»).
- ٢٩ - حقيقة السعادة والشقاء في المفاهيم القرآنية والحديثية، وفي المفاهيم الفلسفية والعرفانية (بناء المسائل على بعضها الآخر).
- ٣٠ - تغيير القضاء الحتمي بنص الكتاب والسنة، وفهم حقيقته.
- ٣١ - البداء وحقيقته في القرآن والحديث.
- ٣٢ - علم الله تعالى وقدرته كما جاءت في بيان القرآن والاحاديث (تصريح القرآن الكريم بعلم الباري تعالى بالجزئيات والكلليات على حد سواء).
- ٣٣ - العلم الالهي والاعيان الثابتة والشيئية الماهوية.
- ٣٤ - محدودية المعرفة العقلية وعجز العقل عن كشف الاكثرية القاطعة من المجهولات وخاصة قضايا المبدأ والمعاد، وحقيقة العالم، والحقائق الدينية، ومبدأ الهداية، والسعادة، والحاجة لعون الوحي والمعصوم، وعدم الانصياع الواقعي لهذه الحقيقة.

٣٥ - التأكيد الجازم للإمام الصادق «عليه السلام» على التفقه في الدين والتحقيق في المغزى المراد به .

الفصل التاسع والثلاثون : المدرسة التفكيكية (١)

١ - التعريف .

٢ - الجذور التاريخية .

٣ - المعارف القرآنية قبل وفود الفلسفة والعرفان الى أرض الاسلام .

٤ - اعلام صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصول معارفهم .

٥ - الابعاد التوحيدية في نهج البلاغة .

٦ - دعاء عرفة .

٧ - الآفاق المعرفية في الصحيفة السجادية .

٨ - اعلام صحابة الأئمة الاطهار «عليهم السلام» واصول معارفهم .

٩ - تلاميذ الامامين الباقر «عليه السلام» والصادق «عليه السلام» ورايهم

في المعارف غير القرآنية .

١٠ - أصالة المدرسة التفكيكية تاريخياً .

الفصل الاربعون : المدرسة التفكيكية (٢)

- نظرة اجمالية على الموضوعات :

١ - التوحيد وشؤونه .

- ٢ - الوحي والنبوة .
- ٣ - حقيقة القرآن .
- ٤ - حقيقة اعجاز القرآن ؛ اعجاز علمي وتربوي .
- ٥ - القرآن ، معرفة جديدة وتامة ، والفلسفة والعرفان ؛ معرفة قديمة وناقصة .
- ٦ - حقيقة المعصوم .
- ٧ - حقيقة تفرّد الاهتداء بالقرآن بارشاد المعصوم «عليه السلام» .
- ٨ - حديث الثقلين والتحقيق في معناه .
- ٩ - العقل .
- ١٠ - العلم .
- ١١ - حقيقة السلوك في القرآن .
- ١٢ - حكمة الحياة الدنيا (عالم المقدمة) .
- ١٣ - حكمة الحياة الآخرة (عالم النتيجة) .
- ١٤ - الغاية اللامتناهية .
- ١٥ - ذروة الكمال الروحي (الالتحاق بإطار دائرة الولاية في مدار القرب الالهي) .
- ١٦ - الخلود في ضيافة الله بواسطة القرب المحمّدي في الابدية اللامتناهية .

الفصل الواحد والاربعون : المدرسة التفكيكية (٣)

- نظرة تفصيلية على الموضوعات :

- ١ - التوجه الى الله .
- ٢ - معرفة الله .
- ٣ - علم الله .
- ٤ - صفات الله الاخرى .
- ٥ - التوحيد الفطري .
- ٦ - معرفة الاشياء وكونها آية .
- ٧ - معرفة الآفاق والانفس .
- ٨ - ظهور المعرفة الفطرية .
- ٩ - معرفة حقيقة الانسان .
- ١٠ - مغامرة الروح للعلم .
- ١١ - الفرق بين الروح والنفس والقلب والعقل .
- ١٢ - معرفة حقيقة القلب الروحاني .
- ١٣ - معرفة كيفية الخلقة .
- ١٤ - فلسفة الحياة المادية .
- ١٥ - حقيقة الحياة الروحية .
- ١٦ - الجبر والتفويض .

- ١٧ - القضاء والقدر .
- ١٨ - حقيقة السعادة والشقاء .
- ١٩ - حقيقة الهداية والضلالة .
- ٢٠ - حقيقة الدعاء ومعرفة ماهيته (الدعاء وحقيقته القرآنية والحديثية) .
- ٢١ - القدرة المعنوية للروح .
- ٢٢ - حقيقة النبوة .
- ٢٣ - حقيقة النبي .
- ٢٤ - الوحي وكلام الله .
- ٢٥ - القرآن والعلم القرآني .
- ٢٦ - اكتساب المعرفة والقدرة بتعليم الانبياء «عليهم السلام» .
- ٢٧ - المسير التكاملي بتعاليم الانبياء «عليهم السلام» .
- ٢٨ - خلود القرآن في الهداية والتعليم .
- ٢٩ - شمول القرآن للعلوم الحقيقية .
- ٣٠ - حقيقة العلم في القرآن .
- ٣١ - الفلسفة السياسية والامامة .
- ٣٢ - وجوب الامام المعصوم «عليه السلام» .
- ٣٣ - حجّة الامام في الحضور والغيبة .
- ٣٤ - شكل المجتمع الاسلامي .
- ٣٥ - تعاليم القرآن بشأن المجتمع والامام .

- ٣٦ - العدل الاجتماعي في القرآن .
- ٣٧ - حقيقة العالم وحدوثه .
- ٣٨ - التغيير في العالم .
- ٣٩ - امكانية انهيار العالم وظهور نظام آخر .
- ٤٠ - عالم البرزخ .
- ٤١ - المعاد وانبعاث الاجسام من جديد .
- ٤٢ - عودة الارواح .
- ٤٣ - الحشر والنشر .
- ٤٤ - الانسان والعوالم .
- ٤٥ - الانسان والحقائق .
- ٤٦ - الاسرار القرآنية للعبادات .
- ٤٧ - الصلاة، حقيقة تامة .
- ٤٨ - المعراج؛ قرب ولقاء .
- ٤٩ - اهمية التوجه لهداية الانسان .
- ٥٠ - اهمية خدمة الانسان .
- ٥١ - الانسان في مصاف الابدية .
- ٥٢ - الانسان في الابدية .

الفصل الثاني والاربعون : المدرسة التفكيكية (٤)

١ - مبادئ التربية (بناء الفرد) :

أ - معرفة النفس (المعرفة باستقلال الروح) .

ب - معرفة الفطرة .

ج - معرفة حقيقة العلم وكيفية حصوله للنفس .

د - الفرق بين النفس والعلم (والنقد العلمي والتجريبي لموضوع

اتحاد العاقل والمعقول) .

هـ - الفكر وأهميته .

و - الذكر ودوره .

٢ - الدعوة والتذكر العقلي .

٣ - الدعوة والتذكر الخارجي .

٤ - علاقة النبي بالفطرة ، وحياء هذه العلاقة .

٥ - التذكر القرآني والاستفادة منه .

٦ - السلوك القرآني وتأثيره البناء في العبادات :

أ - ضرورة تعريف الناس بالسلوك القرآني (بشكل عام)^(١) .

ب - ضرورة تعريف الطلاب بالسلوك القرآني (بشكل خاص) .

(١) لكي لا يميل ذوو الاستعداد والرغبة في السلوك الى اغايط اخرى من السلوك ، والوقوع في الانحراف .

- ٧ - هل الاحاديث الاخلاقية كلها اخلاقية ام حكمية؟
- ٨ - التغيير الكبير في التربية الفردية والاجتماعية عن طريق حصر الاحاديث الاخلاقية^(١).
- ٩ - مبادئ السياسة (ادارة المجتمع):
- أ - معرفة المجتمع.
 - ب - الحاجات الملحة والاهتمام بها.
 - ج - الشخصية والكرامة الاجتماعية للانسان.
 - ١٠ - ضرورة العدالة القضائية.
 - ١١ - ضرورة العدالة الاقتصادية.
 - ١٢ - الزهد ضرورة مؤكدة للمسؤولين في المجتمع الاسلامي.
 - ١٣ - الاختلاط بالجماهير، إلغاء لأسباب التمايز.
 - ١٤ - الدفاع عن الاسلام والمسلمين واهميته.
 - ١٥ - بناء المدينة القرآنية.

الفصل الثالث والاربعون: المدرسة التفكيكية (٥)

١ - الاحاديث:

- أ - العلمية العالية للاحاديث.
- ب - الاحاديث؛ شرح للعلم القرآني.

(١) راجع العناوين الاخرى المتعلقة بالتربية والسياسة، التي وردت في الفصول الاخرى.

ج - جذور حجّة الحديث في القرآن (والامر بسؤال اهل الذكر،
وهم «اهل القرآن»).

د - لحن الاحاديث وفهمها .

هـ - دراية الحديث في الفقه الاكبر .

و - الحديث واعتبار مضمونه .

ز - الحديث واعتبار سنده .

ح - الحديث واعتبار خارج السند .

ط - الصحيح عند القدماء ، والصحيح عند المتأخرين .

ي - وجوب الاهتمام بالاحاديث من جديد ومعرفة آفاقها العلمية
والتربوية .

٢ - الفقه والاصول :

أ - التاكيد على ضرورة الاجتهاد .

ب - رأي مدرسة التفكيك في اصول الفقه .

ج - نفوذ الفلسفة في علم الاصول وتقييمها .

د - الاصول عند القدماء .

هـ - الاصول عند المتأخرين .

و - الاصول في العصر الاخير :

- «كفاية الاصول» .

- من الكفاية فلاحقاً .

- نظرة على «نهاية الدراية» .
- ٣ - اصول آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (والنتائج المدمرة للانحراف عنها) .
- ٤ - بقاء مئات المسائل في ابواب مختلفة بلا حل ، وتضييع العمر في مباحث علم الاصول المتضخمة التي لا جدوى من ورائها .
- ٥ - مسؤولية الواعين في الحوزة إزاء هذا الموضوع .
- ٦ - الاضرار التي ألحقها تضخم علم الاصول بالفقه ، والضرورات الحيوية للفقه .
- ٧ - ضرورة توسيع كتب وابواب الفقه .
- ٨ - الفقه وغناه الذاتي .
- ٩ - الفقه وافتقاره الاستنباطي .
- ١٠ - الملاك في «آية الحكم» من بين آيات القرآن الكريم .
- ١١ - زيادة «آيات الاحكام» عن الحد المتعارف .
- ١٢ - الاحاديث الفقهية وراثتها المتجاهل .
- ١٣ - قواعد وملاكات هذا التجاهل .
- ١٤ - الفهم التام للهدف الشامل للدين في بناء الفرد والمجتمع .
- ١٥ - دور الفهم المذكور في تكامل الفقه على نحو صحيح .
- ١٦ - حقيقة معنى التفقه ، على لسان الاحاديث ، وتجاهله (راجع ايضاً الفصل الثامن والثلاثين) .

الفصل الرابع والاربعون : المدرسة التفكيكية (٦)

- ١ - اكابر المدرسة التفكيكية في العصور السالفة .
- ٢ - أعلام المدرسة التفكيكية في القرن الرابع عشر :
 - أ - في قزوين .
 - ب - في مشهد المقدسة .
 - ج - في المناطق والبيئات الاخرى .
- ٣ - التعرف على هذه الشخصيات المذكورة :
 - أ - حياتهم ودراساتهم .
 - ب - اساتذتهم وتلاميذهم .
 - ج - السياسة والمجتمع .
 - د - السلوك القرآني .
 - هـ - السعة الروحية (العلم والقوة) .
- ٤ - منهج اعلام المدرسة التفكيكية في التأليف :
 - أ - المؤلفات العامة .
 - ب - المؤلفات الخاصة .
- ٥ - اقتفاء اثر الائمة الاطهار «عليهم السلام» وكبار السلف الشيعة في طرح المواضيع .
- ٦ - علاقة «العلم» و «القوة» التي طرحها اعلام هذه المدرسة ، ولم

- يلتفت اليها الآخرون، والسر فيها.
- ٧ - ضرورة معرفة ابعاد شخصية كل واحد من هؤلاء الاعلام من قبل المحكمين وذوي الآراء.
- ٨ - ضرورة معرفة الملاك في التعويل على مؤلفاتهم، وان اي رأي يصدر في غير هذه الحالة يكون مجرد لغو.
- ٩ - العلوم غير المنشورة لاصحاب «المدرسة التفكيكية» مشكلة مهمة في مجال اصدار اي حكم.
- ١٠ - انصار هذه المدرسة غير المشهورين بهذا العنوان في الماضي والحاضر.

الفصل الخامس والاربعون: اعترافات

- ١ - ادعاء المدرسة التفكيكية، من مقتضيات الفطرة الاسلامية.
- ٢ - كون هذا الادعاء أمراً مسلماً به في الاعصار السالفة.
- ٣ - امتزاج المسائل الفلسفية والعرفانية في تاريخ العلوم الاسلامية:
- أ - بشهادة النصوص الفلسفية.
- ب - بشهادة النصوص العرفانية.
- ج - بشهادة نصوص الآيات.
- د - بشهادة صريح الاحاديث.
- ٤ - آراء الخبراء من:

- أ - الفلاسفة .
- ب - العرفاء .
- ج - الفقهاء .
- د - المحدثين .
- هـ - المفسرين .
- ٥ - الحقائق التاريخية .
- ٦ - آراء مؤرخي العلم والفلسفة من القدماء والجدد، الشرقيين والغربيين، والمسلمين وغير المسلمين .
- ٧ - الوصية القانونية وأهميتها .
- ٨ - كلام «علي المدرّس الزنوزي» .

الخاتمة :

- ١ - العلم وتاريخ العلم .
- ٢ - المستشرقون والفلسفة الإسلامية .
- ٣ - المستشرقون والعرفان الإسلامي .
- ٤ - المستشرقون والأخلاق والسياسة الإسلامية .
- ٥ - البحث وأغراض العلم والأغراض الدينية والمسلكية والسياسية .
- ٦ - نظرة على أعمال المستشرق الفرنسي هنري كوربان .
- ٧ - نظرة جديدة على تواريخ الفلسفة، وما اكتنفها من توجهات

سطحية، واغراض، وفوائد، واخطاء.

٨ - الانحطاط العلمي للمسلمين؛ الاسباب والعلل.

٩ - ترك الاهتمام بالقرآن الكريم وفهمه الخالص.

١٠ - المسلمون والعلوم التجريبية.

كانت هذه اطروحة للموضوعات والمباحث والمسائل التي تقتضي
الضرورة - كما سبقت الاشارة - دراستها دراسة معمقة وواسعة وشاملة.
ومن غير الممكن ان تكون هناك ضمانة علمية لاية دراسة متقنة للمعارف
واصول المعارف بدون الاهتمام بقسم اساسي من الموضوعات التي سبقت
الاشارة اليها.

الفصل الثالث :

منهج البحث و آفاقه

١- آفاق البحث

تعكس المسائل المذكورة آفاق منهج البحث لدى المدرسة التفكيكية، وتشكل مدخلاً واسعاً لدراسة الابعاد المعرفية والجوهر العقلاني والماهية القرآنية والنظرة العلمية وموضوع بحث المدرسة التفكيكية، ومبادئها وقضاياها ونتائجها واهدافها، وما يستتبع ذلك من دراسة الموضوعات التالية :

١ - الفلسفة عبر التاريخ .

٢ - الفلسفة في الاسلام .

٣ - العرفان عبر التاريخ .

٤ - العرفان في الاسلام .

ومن بعدها المعرفة القويمة لمبادئ واصول وحقائق معارف القرآن والاحاديث (الكتاب والسنة) . ويستمد هذا التآني المعهود من القائلين بمبدأ التفكيك، وتجنبهم القبول بكل هذه التاويلات الغريبة للآيات والآراء، من

هذه الآراء العلمية وهذه المنطلقات التحقيقية والمعرفية . فالروح العلمية والضمير المعرفي ، والالتزام العقائدي ، والاصالة الایمانية ، والرسالة الثقافية ، والامانة التاريخية ، وتكليف الذود عن حياض الحقائق السماوية لا تبيح للمرء القبول بشيء من المقولات الفلسفية والعرفانية والاستسلام امامها بلا هواجس علمية وعقائدية ، وبدون التمحيص والتقصي العلمي في انسجامها او عدمه مع المضامين المعرفية للقرآن الكريم وتعاليم اهل البيت «عليهم السلام» .

ولم تطرح في الحقيقة اية وجهة نظر صريحة في المسرد المذكور آنفاً بشأن المسائل التي وردت فيه ، وذلك من اجل ان يبقى المجال مفتوحاً امام البحث الحر ، وفي سبيل ان يقدم ذوو الرأي ممن يجدون في انفسهم الاهلية العلمية والذوق المعرفي مضافاً اليه المراجعات الواسعة والعميقة والقدرة على التشخيص بحوثهم وآراءهم العلمية الصائبة في الموضوعات والمسائل المذكورة ، ولا بد طبعاً ان تكون دراساتهم مترابطة وغير مفككة ؛ لان الدراسة المفككة والانغماس في فرع واحد او فرعين منها لا يتيح للانسان القدرة على التشخيص الصحيح واصدار الاحكام الصائبة .

من المحتمل طبعاً ان تكون بعض العناوين مكررة - تكراراً لفظياً او معنوياً - او ربّما من المتيسر ادغام بعضها بالبعض الآخر (وينبغي طبعاً ان تؤخذ الزوايا المختلفة بالحسبان عند طرح كل موضوع) . ولكن يجب عدم انفراط عقد الحذر العلمي وتحليل الموضوعات ما امكن ليحظى كل موضوع

كما سبقت الإشارة - بالاهتمام العلمي من جميع زواياه . ان القيام بدراسات عميقة وشاملة وموسّعة ، ذات آفاق دقيقة وكاملة هو الذي يرجّح طرح المسائل والموضوعات على هذا النحو .

أضيف الى ذلك أنني جمعت ونظّمت هذه الاطروحة وهذا الفهرست وفقاً للملاحظات التي جمعتها ودوّنتها من قبل للتعريف بـ « المدرسة التفكيكية » ، وضممت اليها اشياء حصلت عليها في مطالعاتي الاخيرة حتّى خرجت على هذا النسق . ومع كل ذلك يجب القول إنها غير معدّة ولا منقّحة كما ينبغي . كما انني حذفت فصولاً اخرى منها رعاية للاختصار . واما الذي اثبته منها فكانت الغاية من ورائه تقديم صورة عن الموضوع وحصر رؤوس المواضيع لعل البعض من العلماء والاساتذة وعشاق البحث والدراسة والباحثين عن الحقائق والمعارف والاصالة ، وانصار صيانة استقلال المعارف القرآنية وذوي الرأي والفضل والعلم ، والطلبة والدارسين ، يوفّقون لسبر اغوار الموضوعات المذكورة - من الزوايا التي اشير اليها - واعداد الدراسات الضرورية في هذا الصدد .

ينبغي الالتفات الى ان مثل هذا العمل بحد ذاته عمل كبير وعميق وضخم . كما ويستدل من هذا بكل جلاء ان المدرسة التفكيكية والتعامل معها ليست بالبساطة التي يتصوّرها بعض الفضلاء والاساتذة والمدرّسين ومن شابههم . وان القضية ابعد بكثير من التعامل المتزّعة عنه ذوو الرأي . ان للبحث المعمّق في المسائل المذكورة واستجلاء وضعها علمياً

وتحقيقاً، دوراً مهماً وبناءً في إعادة صياغة الثقافة القرآنية للإسلام، واثبات استقلالها واكتفائها الذاتي، وتقديمها وبكل فخر للبشرية وحياء فطرتها بها. كما ان من شأن هذه الثورة العلمية الكبرى ان تؤدي الى خلق معرفة صحيحة لعشرة من فروع الثقافة الاسلامية الثرة، وهي :

- ١ - مضامين الكتب الكلامية في شتى ابوابها.
- ٢ - مضامين الكتب الفلسفية في شتى ابوابها.
- ٣ - مضامين الكتب العرفانية في شتى ابوابها.
- ٤ - التفاسير الكلامية للقرآن الكريم.
- ٥ - التفاسير الفلسفية للقرآن الكريم.
- ٦ - التفاسير العرفانية للقرآن الكريم.
- ٧ - الشروح الفلسفية للأحاديث.
- ٨ - الشروح العرفانية للأحاديث.
- ٩ - الكتب الاخلاقية؛ الفلسفية والعرفانية.
- ١٠ - كتب «اسرار الاحكام» التي ألّفت على اسس فلسفية وعرفانية.
- ١١ - القصص الفلسفية والعرفانية والاخلاقية.

واخيراً:

- ١٢ - استخلاص معارف القرآن وتعاليم السنة (احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الاطهار عليهم السلام) من كل شائبة، واستنقاذها من الوقوع في حيز الآراء والافكار وصراعات الإبرام والنقض

البعيدة عن المضامين الالهية .

٢- خراسان ، حاملة لواء الاستقلال العقلي والاجتهاد المعرفي

لا يخفى على كل محقق متأمل وباحث متعمق ومطلع جامع عدم إمكانية إبداء وجهة نظر معينة حول الموضوعات والمسائل المذكورة بدون القيام بالدراسة اللازمة والعميقة والعلمية بشأنها . ولا يستدعي هذا الكلام أي تأكيد واستدلال . فأصحاب المدرسة التفكيكية يحرصون على نقاء علم الوحي والمعارف السماوية والتربية والسياسة القرآنية والحديثية ، ولا يركنون بأي نحو كان الى تركيب (المذاهب التركيبية) وتاويلات (الفلسفات التأويلية) التي لا يتيسر لاسسها ان تنسجم الا مع تاويل الآيات والآراء) . ولهذا السبب تراهم يهتمون بكل هذه الموضوعات والمسائل المعروضة إجمالاً ام تفصيلاً ، وبالقوة ام بالفعل ، وترى اصحاب المدرسة التفكيكية ينافحون عبر الاستعانة بفيوض النشأة الرضوية ، ومن خلال أتباع سلطان أقاليم «الحقائق السماوية» والمدافع الكبير عن المعارف القرآنية امام المذاهب والنحل والفلسفات والمشارب الكلامية والفكرية البشرية ، (في مجالس المناظرات والاحتجاجات) اي الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا «عليه السلام» ، في سبيل عزل المذاهب الفكرية والمعرفية الدخيلة او المتداخلة ، والحفاظ على زلال العلم القرآني والحديثي من الاختلاط بالتيارات الاخرى . وهذا ما يدعونا الى التعمق ما امكن في اغوار المسائل والموضوعات المذكورة في

الفهرست . وعلى الرغم من ان الموضوعات المذكورة - او بعضاً منها - لا تحظى بالاهتمام التفصيلي لبعض اصحاب المدرسة التفكيكية ، الا ان سياق العمل هو ذا .

هذه هي رسالة مثل هذه البحوث والذود عن الحياض ، وهي بطبيعة الحال مهمة ثقيلة لا مجال للتسامح فيها . ومن المؤكد ان عدم اتّضاح جانب اساسي منها ، يجعل الدراسة في باب هذه المعارف قلّما توصف بالدراسة التحقيقية باستثناء دراسة المعارف القرآنية والحديثية الخالصة . كما ان القيمة العلمية للمتون المعروفة ايضاً - من حيث اصالتها وابداعها ، او مدى كونها هجينة او مستوردة - رهين بمثل هذه الدراسة . ومن الطبيعي ان وميض اشراق العلوم القرآنية يصبح اكثر سطوعاً عبر اتّضاح مفاد هذه الموضوعات والمسائل ، ويصبح اكثر وهجاً مئات المرات مما هو عليه حالياً ، وتغدو ميادين الارواح والعقول مسرحاً لتلاطم امواج «العلم المنزل» كزلال مشرق الانوار في النبع الفياض للحقائق اللامتناهية . لتتضح عند ذلك ماهية القرآن ، وحقيقة المعصوم .

٣- مهمة شاقة ورسالة توعية

اشعر حالياً بالبهجة للإجابة - ولو اجمالياً - على تساؤلات الطلبة والجامعيين والاصدقاء والمحققين والاساتذة والفضلاء الذين يتساءلون عن ماهية المدرسة التفكيكية . وبما أنّه من غير المؤكّد أنني اوفق لجمع كل

مواضيع هذا التأليف ومن ثم تدوينها وفقاً للنهج الذي وضعناه نصب
اعيننا، يبدو من المناسب اذن تنظيم وتدوين هذه الاطروحة هنا، ويكون في
تقديمها فائدة، لينهض المحققون الذين يتسمون بالكفاءة - كما سبقت
الاشارة - للقيام بمهمة التحقيق هذه، وليشمر الباحثون الذين لديهم معرفة
بهذه المدرسة او من يميلون الى هذه الموضوعات والمباحث، عن سواعدهم
لهذه المهمة العلمية والدينية والمعرفية الثمينة، ولإنجاز هذا الجهد العلمي
القيّم.

كنت قد وضعت القيام بهذه المهمة نصب عيني منذ بضع سنوات خلت،
لكنني وبعد ان عرض لي موضوع المشاركة في مشروع كتاب «الحياة»
وبعض الاعمال الاخرى، لم اتمكن من انجازها. والآن - وبعد تقادم الزمن،
ضعف البنية، وتعب الاعصاب، والتوصيات الطبية بالكف عن العمل -
لا يبدو القيام بهذه المهمة امراً ميسوراً. ومن الواضح ان مثل هذه الدراسة
- بالابعاد والآفاق المدرجة في الفهرست - يمكن ان تكون ذات فائدة للجميع
وموضع اهتمام ومنفعة سواء لمؤيدي المدرسة التفكيكية ام للآخرين ام لمن
يلتزمون جانب الحياد.

٤- عشرة مطالب

رايت من الواجب هنا الاشارة الى موضوعات تساعد على القاء مزيد
من الضوء على آراء المدرسة التفكيكية وفهمها على نحو افضل. وأعرض

فيما يلي تلك الموضوعات في سياق عشر نقاط هي :

المطلب الاول

يشكك الكثير من المستشرقين ومؤرخي الفلسفة في اصالة الفلسفة الاسلامية والعرفان الاسلامي، ويعتبرون الاسلام بعيداً عن الفلسفة والعرفان، ولا يمثل ديناً معرفياً ممتازاً، وانما وارثاً للتراث اليوناني والهندي. نقرأ فيمايلي اقوال برتراند راسل كنموذج لتصريحات مثل هؤلاء الاشخاص :

«لا تحظى الفلسفة العربية [الاسلامية] بأية اهمية بصفتها فكراً اصيلاً ومبدعاً. فأشخاص كابن سينا وابن رشد هم في الواقع شرّاح. وعلى العموم فإنّها قد اقتبست النظريات العلمية في المنطق وما وراء الطبيعة من ارسطو والافلاطونية الحديثة، وفي الطب من جالينوس، وفي التنجيم والرياضيات من مصادر يونانية وهندية. ومزج اهل العرفان ايضاً فلسفتهم الدينية بالعقائد الايرانية القديمة. كانت الحضارة الاسلامية في ازهى عصورها خليفة بالثناء والتمجيد من حيث الجوانب الفنيّة فيها. ولكنها لم تثبت اي اقتدار في مجال الفكر النظري المستقل»^(١).

ومن الطبيعي ان مثل هذا الكلام يحز سماعه المآ في النفس ولا سيما بالنسبة لحملة كتاب القرآن، ومعارف كمعارف اهل البيت «عليهم السلام»

(١) تاريخ الفلسفة الغربية، ج٢، ص ٢٢٢.

التي تتضمن حقائق ومعارف لا سابقة لها ولا لاحقة في تاريخ التفكير والتأمل البشري . ولكن في اي قالب وتحت أية صياغة؟ فلو كان قد تبلور هناك قالب غني ومستقل ، ولم تكن شخصيات كبيرة كالفارابي وابن سينا وابن رشد قد انفقوا اعمارهم وطاقاتهم التي قلّ نظيرها ، في شرح وبيان وتنظيم وتدوين واكمال الفلسفة اليونانية ، ووقفوا ذاتهم على الفهم النقي والتدوين التام والعرض السليم للحكمة القرآنية ، لما أدرك العالم حقائق جمّة ولما توصّلت البشرية الى معارف هائلة . ولما كان يسمع من أحد مثل هذا الكلام الذي نقلناه . ولا شك في ان النهج الذي تسير عليه المدرسة التفكيكية يمثل ردّاً حازماً على مثل هذا الكلام .

اي اذا لم يتمكن أنصار اصالة الفلسفة والعرفان في الاسلام من اثبات مثل هذه الاصلة - في الحد المطلوب - فيامكان الدراسة التفكيكية انجاز هذه المهمة على خير ما يُرام ؛ لان الحدود الحقيقية بين الحكمة القرآنية ، والفلسفة اليونانية والعرفان الاسكندري اذا تم رسمها على نحو واضح وتام ، واتضح اصالة وثراء الحكمة القرآنية - بكل استقلالية واكتفاء ذاتي - لا يبقى ثمة مجال للنقاش .

المطلب الثاني

ذكرنا في الفقرتين الرابعة والخامسة (من الفقرات الاساسية) في الفصل الاول ، عدم وجود درس معيّن او كتاب محدد عن «تاريخ الفلسفة

والعرفان» و «تاريخ تطور الآراء والمسائل الفلسفية والعرفانية ...» و «تاريخ التأويل واسباب النزوع اليه ...». وهذه حقيقة تنطوي على اضرار كبرى . فنحن نلاحظ عند النظر الى المؤلفات الاسلامية وما غطته من مساحة شاسعة من الثقافة والمدنية، أنها اهملت موضوع تاريخ العلوم وتاريخ تطور المسائل العلمية . وحتى الذين دونوا فهرست العلوم، او كتبوها وفق تصنيف معين - وهو عمل كانت له اهمية فائقة طبعاً - لم يمنحوا ذلك الموضوع اي اهتمام . فهم - على سبيل المثال - قد ألفوا في علم النحو كتباً متعددة، واهتموا بهذا الموضوع كثيراً . فهناك «كتاب سيبويه» بشرح ابي سعيد السيرافي، من جهة، ومن جهة اخرى شرح الكافية لرضي الدين الاستر آبادي، المعروف بشرح الرضي، وهو من اكثر الكتب منهجية وعلمية في شرح قواعد اللغة . كما انهم كتبوا مؤلفات عن سيرة علماء النحو؛ كبغية الوعاة لجلال الدين السيوطي . الا انهم لم يدونوا كتاباً عن تاريخ «علم النحو» - بما تعنيه كلمة الكتابة عن تاريخ علم معين في العصر الحديث - وتطوره، بحيث يعكس لنا سير التطورات الجوهرية او العرضية التي مرت بها القضايا النحوية، في اطار اساليب تفكير ومعلومات النحاة .

وهكذا الحال ايضاً في مجال علم الفقه، واصول الفقه، وعلم الحديث، والتفسير، واللغة، والفلسفة، والعرفان، والكلام، والبلاغة، حيث ألفوا مثلاً كتباً عن تاريخ الفلاسفة والحكماء كـ «نزهة الارواح» لشمس الدين الشهرزوري، و «تاريخ الحكماء» لجمال الدين القفطي . غير انه لم يدون ولا

كتاب واحد عن تاريخ تطور القضايا الفلسفية بين كل جيل من اجيال الفلاسفة والمفكرين في اي بلد من البلدان .

لابد من الاشارة الى وجود مساعٍ بدأت في الخمسين سنة الماضية للكتابة عن «تاريخ الفلسفة الاسلامية» اهتم فيها عدة باحثين اوشبه باحثين من العالم الاسلامي او من خارجه للكتابة (على الرغم من قلة مالديهم ، من نواقص ، وشحة معلومات وآراء مغلوطة ، وميول سقيمة ، واغراض دنيئة طبعت اعمالهم وكتاباتهم) عن تاريخ الفلسفة وبعض العلوم الاسلامية الاخرى . فنحن لا يوجد لدينا حتى الآن كتاب جامع عن تاريخ العلوم الاسلامية (خاصة التاريخ التحليلي لمسار وتطور قضاياها) . وربما يمكن القول ان كتباً من امثال «تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام» ، و «ادوار الفقه» ، و «تاريخ الفقه الجعفري» و «تاريخ الفلسفة العربية» ، و «الطب العربي» ، و «علم الفلك عند المسلمين» خطوات على هذا الطريق . ولكن كما تلاحظون لم يُدَوّن ثمة كتاب عن التاريخ التحليلي لتطور المسائل الفلسفية او المسائل الفقهية وكيفية تحوّلها وتبلورها على يد الفلاسفة او الفقهاء .

هذا هو السبب الذي يجعل الطلبة الشباب يتلقون المسائل الفلسفية من اساتذتهم على نمط تقليدي جامد يقيهم محرومين من الاجتهاد العقلي حتى انهم يواصلوا السير على هذا المنهج بعد ان يصبحوا هم مدرسين ، واذا ما كتبوا مقالة تجدها صارخة بمنهج التقليد . اي نظراً لعدم وجود كتب تحليلية تتحدث عن التطورات المختلفة التي طرأت على هذه المسائل في مختلف

البلدان لتفتح عليها أعين طلبة العلم والفلسفة، بصدق وإخلاص وعمق ودقة، والاختصاص بأيديهم نحو الاستقلال العقلي والاجتهاد المعرفي بدلاً من إرعايتهم بالعناوين والأسماء الرتانة.

حالياً وفي ظل مثل هذه الظروف يجب على طلاب الفلسفة والمعرفة استنقاذ أنفسهم بأنفسهم، ويترتب عليهم في نفس الوقت الذي يدرسون فيه الفلسفة أن تكون لديهم ممارسة في البحث والتأليف والتدريس واجتناب «التقليد»؛ لأن التقليد في المعارف والاعتقادات يدمر شخصية الإنسان الفاضل ولا يصلحها. (عليكم بالتأمل والدقة في هذا الكلام الحريص المتواضع).

أؤكد هنا على أن تدوين مثل هذه التواريخ - من قبل مؤلفين تتوقّر فيهم الصلاحية اللازمة من جميع الجوانب - ضروري جداً للفلسفة والعرفان والكلام من جهة، وللغة والأصول والتفسير من جهة أخرى. ولا بد أيضاً من وجود مثل هذه الاختصاصات في ميادين الدراسات الإسلامية أيضاً ولا بد أن تُدرّس فيها أيضاً. ويمكن دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية من ثلاث وجهات نظر هي:

١- وجهة النظر القائلة أن الفلسفة الإسلامية هي تلك الفلسفة التي وضعت أسسها في أعقاب نهضة الترجمة التي حصلت في عهد الخليفة المأمون، وبلغت ذروتها لاحقاً على أيدي شخصيات كالكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، ومن ثم تفرّعت عنها الفلسفات الأخرى.

٢- وجهة النظر القائلة (وهو ما توصل اليه الباحثون مؤخراً) ان تاريخ الفلسفة - بمعنى تاريخ الفكر في الاسلام - يجب الرجوع به الى عهد ظهور المعتزلة، والشروع به من هناك .

٣- وجهة نظر ترى ان تاريخ الفلسفة الاسلامية - بما يعنيه من رؤية كونية اسلامية وتأملات الهية - يجب العودة به الى فترة إلقاء الخطب التوحيدية الموجودة في نهج البلاغة، بل والى عهد نزول الوحي وآيات الحكمة في القرآن الكريم . (وفي مثل هذه الحالة يكون من الافضل استخدام عبارة الحكمة الاسلامية او الحكمة القرآنية بدلاً من عبارة الفلسفة الاسلامية؛ لان ما يُستقى من القرآن الكريم «حكمة»، والخطب التوحيدية في نهج البلاغة هي شرح وايضاح لتلك الحكمة التوحيدية التي جاء بها القرآن .

من الواضح ان وجهة النظر الثالثة هي الاقرب الى رأي المدرسة التفكيكية ومبادئها القائمة على اعطاء الاصاله للحكمة القرآنية والحديثية . ونلاحظ هنا لو تم تدوين تاريخ تطور المسائل والاصول الفلسفية والعرفانية في ضوء وجهات النظر الثلاثة هذه، لتوصلنا الى حقائق بناءة ومفيدة في اثاره الوعي .

المطلب الثالث

انا الذي اقترحت واستخدمت عبارة «المدرسة التفكيكية» لهذه المدرسة منذ بضع سنوات، واصبحت هذه الكلمة اليوم اصطلاحاً معروفاً

ومتداولاً^(١). ولا بد ان اضيف هنا من باب التوضيح ان لهذه المدرسة - اضافة الى تفكيك التيارات المعرفية الثلاثة عن بعضها الآخر، بعداً آخر ايضاً وذلك هو بيان المعارف القرآنية النقية والحقيقية، دون اي خلط او مزج او اضافة او تاويل - من نوع التاويلات التي نعرفها - وهذه هي الغاية الجوهرية لهذه المدرسة .

معنى هذا ان هذه المدرسة تتولى - قبل بيانها للمعارف القرآنية الصرفة - البحث في المسائل والمبادئ الفلسفية - العرفانية وفصلها عن بعضها الآخر وخاصة بالنسبة للحركة الفكرية التي مرت بها الفلسفة والعرفان الاسلامي عبر الاربعمائة سنة الماضية، حيث كان لعنصر التاويل (سواء تاويل آراء الفلاسفة والعارفين ام تاويل الآيات والروايات) دور واسع لا ينكر، وتعرض خلال ذلك للنقد الفني والرؤى النقدية، والتمحيص العلمي (برؤية اجتهادية مستقلة وليس تقليدية وتعبدية، اذ «لا تعبّد في العقلية»). ومن البديهي ان نفي فائدة تلك الاصول والاسس لا تيسر - بالنسبة لاي كان وعلى نحو مطلق - بل ان النفي يختص بعمومية التطابق لكي تنهيا الارضية امام ذوي الكفاءة للفهم الخالص للمعارف القرآنية والحديثية (وصيانتها من اي نوع من التمازج والتاويل).

اتصور ان كلمة «التفكيك» تحمل جميع الابعاد التي ترمي اليها هذه

(١) وهو ما جرى في الآونة الاخيرة طرحه من قبل بعض الكتاب والفضلاء والاساتذة في الاوساط العلمية وفصول الدراسة الجامعية ودروس الحوزات العلمية، واستخدمه المؤرخون ومن جملتهم ما ورد في «مستدركات اعيان الشيعة»، ج ٢: ص ١٨٥، في سيرة الشيخ مجتبى القزويني الخراساني.

الرؤية؛ لأنه لو فُصلت المدارس المعرفية الثلاث المعروفة (وهي القرآن والفلسفة والعرفان) عن بعضها الآخر، لوجب ان تتم معرفة وبيان كل واحدة منها على حدة. ويدخل بيان المعارف القرآنية في صلب عناصر «المدرسة التفكيكية» بل هو عمادها. وقد كتب استاذنا رضوان الله عليه في هذا الغرض كتاباً سمّاه «بيان الفرقان» وهو من نوع التأليف العام لاصحاب هذه المدرسة عني فيه بشرح الفوارق الموجودة بين المشارب والمدارس الثلاث المعروفة. لم يكن غرضه في «بيان الفرقان» تأليف كتاب فلسفي وعرفاني (او حتّى نقدي، للفلسفة والعرفان) والاتيان مرة اخرى بما جاء في «الشفاء» و «الفتوحات» و «الاسفار»، بل كان يستهدف الاشارة الى تلك المطالب بقدر ما تستدعيه الضرورة، وليشرح من بعد ذلك مباني المعارف القرآنية. وعلى هذا المنوال فقد استلهم اسم المدرسة التفكيكية على نحو التداعي من تعبير «بيان الفرقان».

وعلى كل الاحوال فإن غرض هذه التسمية هو أولاً: ايجاد تعبير واضح ومصطلح قصير ومعبر يتسم بقدرة قويّة على التذكير والتداعي، ولا تكون معه حاجة للتعابير المطوّكة. والغاية من ايجاد المصطلح هي على الدوام اختزال مفهوم ومطلب واسع في لفظ مختصر. ونحن حينما نشير في علم الحساب الى عملية القسمة، فإننا نلقي الى الاذهان عملية واسعة ومطلباً مطوّلاً من خلال هذه الكلمة.

استناداً الى ما مر ذكره، حينما نقول «المدرسة التفكيكية» فإننا نقصد بها

الرؤية الكونية، والنظام المعرفي، والصياغة الفكرية، والاساس العقائدي، ومنهج التفكير، الذي يضع حاجزاً فاصلاً بين المفاهيم والاصطلاحات البشرية او المختلطة، من جهة، وبين المعارف الالهية والسماوية الخالصة (المستقاة من الكتاب والسنة) من جهة اخرى. او هو في الحقيقة، وبعبارة اخرى، يقر بالتفاوت الموجود فيما بينها والذي له وجود واقعي، ويعنى بإيضاحه وبيانه. وهو - واستناداً الى بعض الاسباب - لا يبخل ببيان تلك الفوارق والتاكيد عليها ولفت الانظار اليها.

ويذهب الى وجوب الفصل بين هذه المدارس الثلاث (الوحي، والفلسفة، والعرفان)، وليس تأويلها ومزجها وإيجاد توافق بينها، لانه يعتبره امراً غير ممكن. وهو لا ينظر الى هذه الرؤى الكونية الثلاث على حد سواء، ويعتبر التأويل والتوافق مضراً بأسس الوحي والمعارف القرآنية، لانه يشير الشكوك في استقلالها وكفاءتها الذاتية (ويحط من مستواها) ويعتبر هذه الظاهرة مرفوضة عقلاً وشرعاً.

المطلب الرابع

نحن حينما نقول ثلاثة مذاهب فمرادنا الصفة الجامعة لكل واحد منها؛ بمعنى اننا نطلق تسمية «مدرسة الوحي» على جميع المعارف النبوية^(١)،

(١) التي يعكس القرآن اليوم التجسيد الكامل والشامل والوثيق لها، وتعاليم واحاديث الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» واهل البيت «عليهم السلام» شرح وبيان للقرآن.

وتسمية «الفلسفة - منهج العقل النظري» على جميع الفرق والنحل والانظمة الفلسفية، وتسمية «مدرسة الكشف» على جميع شعب المكاشفة والعرفان . وعلى هذا الاساس اذا عرضت اثناء البحث العلمي والتدقيق الفكري في اعماق المسائل وتفاصيل ماهية المعارف مسألة معينة او رأي خاص يمكن ان ينسجم مع المضمون الاصيل للوحي، وتقترب من ذلك «الافق المبين»، فتؤخذ في الحسبان ولا يُغض عنها الطرف .

المطلب الخامس

ينبغي الالتفات الى ان تقسيم المدارس الاعتقادية والمعرفية الى المدارس الثلاث الآنف ذكرها لا يعني ان العقل في المدرستين الاولى والثالثة معزول بالمرّة، بل ان المقدمات ومبادئ الكشف وطريقته وبعض الامور الاخرى في المدرسة الثالثة يتم تحديدها بالعقل . اما في مدرسة الوحي، فالعقل - كما هو معروف - حجة باطنية وعليه تقع مهمة الايمان بالوحي في بداية الامر، وبعد الايمان بالوحي والاقرار بالعجز عن كشف الحقائق بمفرده، يتمسك بالوحي ويستضيء بنوره لبلوغ مرحلة ادراك الحقائق وفهم الواقع على الصعيد النظري والايماني، من ناحية، وللتوصل الى معرفة الخطأ من الصواب والصحيح من السقيم على الصعيد السلوكي والعملي .

وكما سبقت الاشارة فإنّ كل واحدة من المدارس الثلاث - في ماهيتها الاصلية - ترى ان التشخيص الصحيح والنهائي والكلمة الاخيرة في كل

واحدة من المقولات النظرية هو تجسيد ورمز لها وهي: الوحي، والعقل النظري، والكشف. اذن فحينما نذكر مدرسة الوحي او العقل او الكشف فمعنى ذلك ان الكلام الاخير لكل مدرسة يتجسد فيما تذهب إليه، لا بمعنى ان العقل مرفوض كلياً في المدرستين الاخرين، بل ان مدرسة الوحي تؤكد على نحو خاص على «التعقل» وتفعيل العقل، ولكن مرادها التعقل الواقعي لا الخيالي ولا توهم التعقل. التعقل الواقعي هو التعقل بالعقل النوري الذي تتحقق صورته الكاملة عن طريق التشريع التام، عقيدة وعملاً^(١) والعودة الى العقل الفطري.

والحقيقة ان في طينة كل انسان عقل فعال ولكنه مقيد. وطالما بقيت الفطرة محجوبة تحت ركाम الغرائز والرذائل والاصطلاحات والمفاهيم، فلا يتسم العقل بالفعالية اللازمة، وانما يكون مغلولاً ومغلوباً على امره. واذا ما تحررت الفطرة من الحجب يعود العقل الى فعاليته. وهذا هو السبب الكامن وراء التاكيد الدائم لمدرسة الوحي على وجوب العمل بالعبادات واجتناب المحرمات واحياء الفطرة وتحرير العقل الانساني الفعال.

كما ان تركية النفس والتربية القرآنية مطروحة على بساط البحث وبكل قوة في مدرسة الوحي بل ويجب القول انها من الاركان الاساسية فيها، اذ

(١) المراد من التشريع التام هو الانقياد التام للشرعة في المعتقد والعمل والسلوك، وحفظها من تدخل اي امر آخر يشوبها من خارج المعتقد القرآني والعمل والسلوك القرآني. وكلما وقع النقص في المعرفة والاعتقاد بالقرآن والعمل وفق احكامه، وقع نقص مثله في احياء الفطرة، وانخفضت - بنفس النسبة - الاستفادة من «العقل النوري».

أكدت عليها الآيات والاحاديث بكثرة . غاية ما في الامر ان مدرسة الوحي تؤكد على وجوب ان تتم عملية تركية النفس وتطهيرها ورياضتها، وفقاً للموازين الشرعية وانطلاقاً من مقولة العبادة لا الصناعة، وان تكون العبادة مبعثها الطاعة، اي ان تجري على وجه الدقة وفقاً لتعاليم القرآن والامام المعصوم ليتمخض عنها «كشف صحيح» لا «شبه كشف» لان عالم الكشف محفوف بالمخاطر وغير آمن من العوائق التي تقطع الطريق على السائرين على طريق الكشف .

كان موضوع كيفية علاقة البدن واعماله بالتكامل الروحي، وتأثير مجموعة من الاعمال البدنية على التكامل الروحي مطروحاً في الطرق الهندية واليونانية وغيرها من الطرق القديمة الاخرى، وحتى انهم كانوا يعتقدون بتطهير البدن فضلاً عن تطهير الروح . وهذه هي الحقيقة؛ اذ ان التأثير المتبادل بين الروح والبدن على احدهما الآخر قطعي لا لبس فيه، ولكل منهما دور مؤكد في تكامل او تسافل اعمال الآخر . ولا بد من العمل لتطهيرهما كليهما على حد سواء . فتطهير البدن يعين على تطهير الروح . وتطهير البدن واحد من المعطيات المهمة لتأكيد الشريعة المقدسة على «اللقمة الحلال»^(١) . ويجب القول هنا ان التعاليم القرآنية والحديثية قدّمت في هذا

(١) ذهب بعض الاعلام الى ان الاصل في السلوك والوصول يتلخص في ثلاثة امور هي:

أ - اللقمة الحلال .

ب - حضور القلب اثناء الصلاة .

ج - قيام (بعض) الليل للعبادة والمناجاة .

الحقل معجزات مدهشة، ووجهت اعمال الانسان كلها - فيما اذا كان هنالك انتباه - نحو السلوك .

ان تأثير العبادات الشرعية الفعلية (كالصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والانفاق وما الى ذلك) وكذلك ترك المحرمات (كالكذب والغيبة والكبر والنظر الى الاجنبية وما شابهها) وخاصة اذا ما روعيت الآداب القلبية لهذه الاعمال (والتي لها تأثير بناء في هذا الاتجاه)، يتحقق على نحو سريع يثير الدهشة، ويعكس مدى عظمة القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليم المعصومين «عليهم السلام»، واحقيتها وروحانياتها وعدم وجود بديل عنها. وتبين بعد الاطلاع على هذه المعاني ان ما قيل في المدارس والمذاهب والنحل الاخرى في هذا الصدد لا يمثل شيئاً يذكر الى جانب التعاليم الاسلامية ولا يعد صعباً وعند المقارنة معها^(١).

هذه العبادة الشرعية والسلوك المتشرع اذا طبقا عبر الالتزام بتعاليمهما قلباً وقالباً (وهاتان الخصلتان من مستلزمات السلوك طبعاً) يعيدان الانسان العامل بهما الى فطرته على وجه السرعة، ولا يصبح حينها قادراً على الانتفاع من عقله النوري، وتحقق عندئذ «العبادة الحقيقية» و «حقيقة العبادة»^(٢). ويتضح معنى قول الامام الصادق «عليه السلام» في العقل: «ما

(١) من الواضح ان هذا الاتزان ضروري في هذه التعاليم والطرائق، من اجل ان تكون جامعة ويحافظ على حالة التعادل بين الروح والبدن، ولا يقع اختلالاً في حياة الشخص الدنيوية.

(٢) لان المعرفة تحرز بالعقل النوري، واذا ما احترزت المعرفة تتخذ العبادة صورة حقيقية.

عبد به الرحمن»^(١). فالعقل اذا كان عقلاً (نورياً، حتّى وان كان في مرتبة ضعيفة) يقتضي عبادة الرحمن .

وعلى هذا المتوال يتّضح الفرق والتمايز بين السلوك الشرعي، والانماط الاخرى من السلوك . فكل ما طرحه الآخرون لا يبلغ هذه المنزلة، بل وهو ليس من هذا الطراز . فما طرح على سبيل المثال في :

الديانة البوذية وما أعطيت له اهمية كبيرة واعتبر غاية الشخص المتدين بالديانة البوذية ؛ اي بلوغ «نيرفانا» (اي العدم المقرون بالسعادة - الفناء العرفاني)^(٢) .

- او طريقة «هينانه» (او : مهايانه)،

- او طريقة «زن» في اليابان،

- او طريقة «جان» ومذهب «التاو» في الصين،

- او بعض الحركات الرياضية ؛ اليوغا،

- او بعض مسائل علم «الانفاس»،

- او طريقة الرسم الجوّي لحركات الاعضاء والاشراف عليها،

- او مذهب «تانتريزم»،

- او طريقة «اورفيوسي» اليونانية،

- او مدرسة «ثيوزوفي» الاوربية،

(١) اصول الكافي، ج ١، ص ١١ .

(٢) وله ثمانية اركان من جملتها: «الارادة الصحيحة (ترك اللذات الجسمية ...)، الخلسة والحالة الصحيحة ... «دائرة المعارف فارسي»، ج ١، ص ٤٥٩ .

- او آداب الرهبة والصوامع «الانطوانية المسيحية» .

وكل هذه الطرائق واضرابها المتعلقة بالسلوك او شبه السلوك، ويعود تاريخ البعض منها الى ما قبل الاسلام وقبل نزول القرآن الكريم، ثم دخلت فيما بعد - ضمن التيارات الاخرى - الى الاسلام وشاعت بين اصحاب السلوك والرياضة من المسلمين السنة - ثم الشيعة لاحقاً - الذين وردت في الآثار التالية جملة من رموزهم :

- ابيات «قافية» الفارابي،

- اواخر «اشارات» ابن سينا،

- «الالواح العمادية» لشيخ الاشراق،

- القصيدة الموصلية للقاضي ابن الشهرزوري،

- او في قصص من قبيل «فلك ناز ...»

ومن له سر في هذه المقولات، او توصل الى سر فيها ويجري مقارنة بينها^(١)، يحصل على مزيد من المعلومات بشأن ما ذكر^(٢).

قلّما يوجد بين اهل الاصطلاح ومن يدعون المعرفة احد له اطلاع على هذه المقولات المهمة، فيما نلاحظ ان الشيخ مجتبى القزويني كانت له احاطة تامة بها.

(١) من جملة ذلك يمكن عقد مقارنة بين موضوع «الالواح العمادية» و «الطواف في الحج» مثلاً او «السعي بين الصفا والمروة».

(٢) يجب الالتفات الى انه كما تغلغل آراء شتى من الفلسفات والمدارس المختلفة القديمة، في الفلسفة الاسلامية، تغلغل كذلك آداب شتى الى طرائق التصوف الاسلامي من جملتها ما سبقت الاشارة اليه . ويمكن في هذا الصدد مراجعة: الميزان، ج ٥، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

المطلب السادس

حينما نقول ان المدارس الثلاث المذكورة مفصولة عن بعضها، على ما يذهب اليه دعاة المدرسة التفكيكية فلا يعني هذا عدم وجود أية نقطة التقاء بينها في أية مسألة، وانما يعني ان ظروف تكون عناصرها الماهوية ومبدأ نشأتها ليس واحداً، ولا يوجد هناك اتحاد في الماهية بين المعطيات الخالصة لكل واحدة منها بدون ادخال عنصر التاويل فيها، او كما يقال في المثل المعروف: «ان لكل زهرة عطرها»، وهو امرٌ في غاية الوضوح؛ لأن مصدر احداها هو الوحي، ومصدر الثانية هو الفكر الانساني، ومصدر الثالثة هو مختلف انماط الكشف الذي توصل اليه المرتاضون الالهيون عبر التاريخ. ومن الطبيعي ان الوحي شيء، والفلسفة شيء، والعرفان شيء آخر. واين مباني افكار ومعارف ورياضة الانسان العادي الارضي من معارف الوحي السماوي؟ وما هو وجه الشبه بين الانسان الهادي والانسان العادي؟

ان كل مطلع منصف، وكل متعمق في ميدان المعارف، يدرك بعد التأمل الكافي - ان مدرسة خراسان جديرة بالاحترام والقبول، واعلامها خليقون بالاكبار والاجلال، ويستوجبون الثناء لذودهم عن حياض الحقائق القرآنية والحديثية المقدسة. ومن الطبيعي ان تقبل مثل هذا الفهم - لا سيما على هذا النمط التفكيكي - صعب بل وثقيل جداً على المدرسين والافاضل المختصين بالفلسفة وعلى تلاميذهم الذين اعتادوا منذ البداية على هذه

الطريقة وأنسوها، وفي قالها تبلورت معارفهم . وهذه الصعوبة ندركها ونفهمها نحن دعاة التفكير ؛ لانه - وكما سبقت الاشارة آنفاً - من غير السهولة على الفضلاء الذين انهمكوا - بعد دراسة المقدمات الادبية وشيء من المنطق والاصول والفقه - وبدوافع الشغف، في دراسة المعارف العقلية والاسلامية وتعلموها منذ البداية وفقاً لذلك النسق من الفهم، وادركوا الاساتذة الذين كانوا يعتقدون بتلك المباني ووثقوا بشخصياتهم العلمية والروحية والمعنوية وركنوا الى مألديهم من معارف، ولم يتعرفوا - في مقابل ذلك - على الشخصيات العلمية والروحية والمعنوية لاساتذة مدرسة التفكير، ولم يقابلوا انصار هذه المدرسة بالتأمل المنصف، ولم ينظروا الى اطروحتهم من باب الكشف عن الحقائق بغير انحياز، وليس من باب المعارضة، ان يقبلوا بما يدعو اليه اصحاب المدرسة التفكيكية . حتى انني شخصياً كنت على هذه الشاكلة ايضاً في بداية اهتمامي بالمعقولات ودراستها والانس ببعض الموضوعات والنصوص العرفانية، حيث كنت اتذوق انشاد مقاطع من الاشعار العرفانية، وكنت شديد التعلق بتلك الاسس والمبادئ، بل وكنت مغرماً بها . ولم اكن اصغي بل ولا أطبق سماع اي حديث يطرحه اشخاص او افاضل من انصار المدرسة التفكيكية عن موضوع التفكير او عن اساتذته . وهذا هو ما يُطلق عليه «حب الشيء يعمي ويصم» . ومن الطبيعي ان مثل هذه الحالة تعد مانعاً اساسياً وحجاباً سميكاً يحول دون طلب الحقيقة وكسب المعرفة .

المطلب السابع

نُضيف من باب التأكيد على ما ورد في المطلب السادس وبيان محتواه ان وجهة النظر القائلة بعدم امكانية التطابق والتوافق بين الاتجاهات الثلاثة المعروفة، ليس مرادها ان النبي الحق، والفيلسوف الالهي، والعارف الرباني يدعون الناس الى ثلاثة امور، ولهم إزاء حقائق العالم ثلاثة مواقف متباينة كلياً، كلا، بل ان موقف الثلاثة واحد. بمعنى ان الانبياء يدعون الناس الى معرفة الله والآخرة واداء تكليفهم الفردي والاجتماعي والسلوك التكاملي ويحثونهم على اكتساب المعرفة الاجتهادية والعمل وفقاً لها لبلوغ الحياة الخالدة والسعادة الابدية. وكذلك الفلاسفة الالهيون، والعارفون الربانيون يحثون الخطأ على هذا السبيل، ويطرحون نفس هذه المسائل تقريباً، ضمن اطر خاصة. اذن فموقف ومدعى هذه الاتجاهات الثلاثة غير متباين، بل ومتوافق ايضاً. اما الاختلاف فيكمين في وجهات النظر وكيفية رؤية الحقائق والمسائل. اطروحة التوجهات الثلاثة هي واحدة تقريباً، الا ان الابعاد الجوهرية لها متباينة، ويوجد فيما بينها بون شاسع في «البلوغ».

او بعبارة اخرى: ان شكل الاطروحة واحد، الا ان محتواه - فيما اذا كان هناك تطابق تام في الماهية - مختلف. نذكر على سبيل المثال مفهوم الخلق؛ فالرسول يقول بمعنى للخلق غير المعنى الذي يذهب اليه الفيلسوف او العارف. وكذا الحال بالنسبة لعلاقة الخلق بالخالق (او حسب التعبير

الفلسفي : ربط الحادث بالقديم)، وبالنسبة لعلم الخالق بالخلق وكيفية،
والارادة والفعل، وحقيقة الارواح وخلقتها، والجسم وماهيته، والعوالم
وامكانات تغييرها، والوحي والنبوة وحقيقتهما، والسعادة والشقاء
وحقيقتهما، ومعاد الارواح والابدان، ونعمة الآخرة، وعذاب الآخرة،
والخلود، وما الى ذلك .

لا يُستبعد طبعاً ان يكون ثمة فيلسوف او عارف شيد معتقداته الشخصية
ومبانيه العلمية على اسس عقائدية، او انه لم يلتفت الى وجود تفاوت بين
تلك الاصول، او حصل لديه تصور بأنها باجمعتها واحدة وتمثل نفس حقائق
الوحي والقرآن ولكن يجري بيانها بلغة واصطلاحات الفلسفة والعرفان، او
ان بعض الاشخاص والفضلاء اعتادوا على المطالب العقلية منذ بداية تعلمهم
لها والفوها، ولم يجدوا مجالاً للتأمل في موضوع التفكير او مذكراً
يذكرهم به . وامثال هذه الاوضاع محتملة وتصدق على الكثير من علماء
الفلسفة، وقرائها ومتذوقيها . ولهذا السبب نجد من بين هذا النمط من
العلماء اشخاصاً على درجة عالية من التعبّد والتقوى والتهجد وبلوغ مراحل
ومقامات (خاصة عبر التعلق بالمقام الشامخ لاهل البيت «عليهم السلام»)
وكانت لنا معرفة ببعض منهم .

هذا كله صحيح لاجدال فيه^(١) . وانما يكمن الاختلاف في محتوى

(١) طبعاً مع عدم اهمال هذا الموضوع الحساس والمهم والعميق الذي اشرنا اليه وهو ان
المعطيات في ادراك مراحل ومقامات وغايات الوصول (الى البلوغ الكمال، والقرب
الالهي) بين هاتين الحالتين مختلفة بالنسبة للسالك الذي يسير في ضوء المعتقدات

معارف الفيلسوف - بما هو فيلسوف - وفي محتوى معارف الشخص العارف - بما هو عارف - فالمضامين المعرفية لدى هذين تختلف عن المضامين المعرفية للقرآن الكريم، إضافة الى ان مرتبة بلوغهما غير متساوية وإياه، ويوجد بينهما اختلاف شاسع، وحدود التحقق والصورورة بينهما بعيدة. والجوهر السامي للمعارف القرآنية من سنخ آخر. وسنورد لاحقاً اقوال بعض اساتذة هذا الفن - بشأن هذا الموضوع بالذات - ليكون بمثابة تنبيه وتذكرة للمعتقدين بتلك الاصول.

المطلب الثامن

ليس مراد اصحاب المدرسة التفكيكية القول ان حالة من العداء والتنازع كان محتتماً او اراها على الدوام بين الانبياء والحكماء الالهيين والعرفاء. اذن فليس غرضنا هو جعل هذه المشارب الثلاثة في مواجهة مع بعضها الآخر واذكاء الجدل فيما بينها. اذ ان الانبياء واولياءهم، والفلاسفة الالهيين، والعارفين الشامخين دعوا بني الانسان الى المعارف السامية ودأبوا على تعليمهم حقيقتين خطيرتين هما «المبدأ، والمعاد» واكدوا عليهم باكتساب المعرفة وتهذيب النفس والسلوك الفكري والعملية (العبادة والرياضة). وسعى الفلاسفة والعارفون على امتداد

والمعارف القرآنية الخالصة، والسالك الذي يسير في ضوء المعارف والمعتقدات الهجينة ... (وهكذا ايضاً بالنسبة للاعمال والطرق السلوكية). وهذه الحقيقة يجب ان لا تكون خافية على التعمقين في هذه المعاني والمباني.

التاريخ - غالباً - للتقرب من الانبياء^(١).

لقد سعى اتباع الشرائع من الفلاسفة والعارفين؛ وخاصة الفلاسفة والحكماء والمفكرين المسلمين الكبار، للإخلاص للشرعية، فأبدوا اسمى درجات الخضوع والخشوع امام القرآن الكريم، وامام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واوصيائه الطاهرين، واعتبروا انفسهم - وبغض النظر عما كان لديهم من مناهج ومصطلحات - من بركات هذا الدين الحنيف، وحاولوا ايجاد نوع من التطابق بين مبانيهم ومطالبهم، والشرعية، واعتبار تلك الاصول والمباني مستقاة منها ومقتبسة عنها، والسعي لتدوين كتب عن فضائل الدين الاسلامي، كابي الحسن العامري في كتابه المسمى «الإعلام بمناقب الاسلام»، او اذا لم يتيسر لهم إثبات مطلب ما على اساس اصولهم، فهم يؤمنون به انطلاقاً من قبول الشريعة المقدسة به، كما هو الحال بالنسبة لابن سينا وبحثه في «المعاد الجسماني» في كتاب «الشفاء»، او السعي لإثبات المطلب - على اي نحو كان - في ضوء الاسس والمبادئ المقبولة لديهم، كما فعل ملا صدرا عند بحثه للمعاد الجسماني في «الاسفار»، او بيان الملاك في استمرارية «الوصاية» وحاكمية القرآن، في حقل الفلسفة السياسية كما فعل الفارابي في «آراء اهل المدينة الفاضلة»، او التأكيد على اهمية الصوم وتلاوة القرآن وصلاة الليل، كما فعل شيخ الاشراق في «التلويحات»، او اعتبار بعض مفاهيمهم موضع قبول من قبل

(١) الى الحد الذي جعل البعض يزعم ان الفلاسفة استقوا مبادئ معارفهم من الانبياء.

الانبياء «عليهم السلام»، اضافة الى كثرة عبادتهم وتقواهم كما هو الحال بالنسبة للمير داماد الحسيني في «القبسات».

ليس ثمة نقاش في هذه القضايا وما شاكلها. وانما النقاش هو هل الماهية العلمية والنظرية والمعرفية للمبدأ والمعاد الذي تذهب اليه هذه المدارس الثلاث وتدعو البشرية الى قبوله عن وعي، هو واحد ام لا؟ وهل مصدر النشأة واحد ام لا؟ وهل سنخ تلقيها وفهمها للحقائق واحد ام لا؟ وهل «البلوغ الكمالي» في معرفة الله، وحب الله، وقرب الله، لدى هذه الاتجاهات الثلاثة في مستوى واحد ام لا؟ وماهي النتيجة التي يتوصل اليها المطلعون من ذوي الرأي الحر بشأن هذه المقولات؟ وهذا هو جوهر الكلام.

من الواضح ان تفاوت او عدم تفاوت هذه المدارس الثلاث في نمط تلقيها ورؤيتها للأمور، ينتهي الى ان تكون الفروع والنتائج متفاوتة او غير متفاوتة ايضاً. اي ان سبيل اكتساب المعرفة، وتهذيب النفس، والسلوك الباطني ونتيجته، وعلاقة الانسان بحقيقة العالم - كما سبقت الاشارة - تتفاوت ايضاً. حتى ان النظرة للوجود نفسه لا تكون على نمط واحد. وحينما يكون الامر على هذه الشاكلة، يكون البعد في سر المعرفة كبعد السماء عن الارض، خاصة وان بلوغ كمال المعرفة القرآنية يبدأ بحركة احياء الفطرة «افي الله شك ...» ثم يبلغ الغاية عبر الاستفادة من العقل النوري، ثم التدبر في القرآن والاستفادة من روحانية المعصوم. ولهذه الحركة الكمالية اربع مراتب هي:

١ - احياء الفطرة .

٢ - الاستفادة من العقل النوري .

٣ - التدبّر في القرآن .

٤ - التوجّه الى روحانية المعصوم والاقتباس منها .

ونتيجة هذا السلوك السوي والواثق هي بلوغ مرحلة «الحضور» . بين يدي الله والاستفاضة من فيوضه اللامتناهية . الا اننا نترك الاسترسال في هذا الموضوع ونشير الى ان ما عرضه الفلاسفة . بشأن الكمال المنشور من وراء السير والسلوك الانساني (وحتى الكلام الوارد في هذا الصدد عن يعقوب الكندي) يختلف اختلافاً شاسعاً عما يحصل عن طريق الوحي (في الجوهر والحدود والظواهر والمعطيات) وذلك لأن من غير الواضح أن ما قاله الكندي مستوحى من السلوك الفلسفي ام العرفاني؟ وقد سبقت الاشارة الى بعض هذه المعاني في المطلب الخامس .

المطلب التاسع

ان ما تذهب اليه المدرسة التفكيكية وتؤكد عليه (اي انفصال الاتجاهات المعرفية الثلاثة وعدم امكانية تطابقها صرّح به ايضاً انصار المدارس الفلسفية والعرفانية وحمايتها ومدرسوها ومؤلفوها البارزون في كتاباتهم واقوالهم التي ادلوا بها في مناسبات ومواطن شتى . وانقل فيمايلي مقطعاً من كلام السيد محمد حسين الطباطبائي - رحمة الله عليه - صاحب تفسير «الميزان»

لتانس به اذهان العلماء والمدرسين والطلبة والجامعيين الذين يستشعرون
 الغربة والبعد عما تدعيه المدرسة التفكيكية . فقد اورد في المجلد الخامس من
 تفسير «الميزان» بحثاً تاريخياً عن الفكر الاسلامي والاتجاهات التي سلكتها
 الفرق والمذاهب الاسلامية في هذا الاطار ، ولخص في ختام البحث - الذي
 استغرق اثنتي عشرة صفحة - كلامه على النحو التالي : «وبالجمله فهذه طرق
 ثلاثة في البحث عن الحقائق والكشف عنها : الظواهر الدينية ، وطريق
 البحث العقلي ، وطريق تصفية النفس ، اخذ بكل منها طائفة من المسلمين
 على ما بين الطوائف الثلاث من التنازع والتدافع ، وجمعهم في ذلك
 كزوايا المثلث كلما زدت في مقدار واحدة منها نقصت من الآخرين
 وبالعكس . وكان الكلام في التفسير يختلف اختلافاً فاحشاً بحسب
 اختلاف مشرب المفسرين ؛ بمعنى ان النظر العلمي في غالب الامر كان يحمل
 على القرآن من غير عكس الا ماشد . وقد عرفت ان الكتاب يصدق من كل
 من هذه الطرق ما هو حق وحاشا ان يكون هناك باطن حق ولا يوافقه
 ظاهره ، وحاشا ان يكون هناك حق من ظاهر او باطن والبرهان الحق يدفعه
 ويناقضه . ولذلك رام جمع من العلماء بما عندهم من بضاعة العلم على
 اختلاف مشاربهم ان يوفقوا بين الظواهر الدينية والعرفان كابن العربي
 وعبد الرزاق الكاشاني وابن فهد والشهيد الثاني والفيض الكاشاني .
 وآخرون أرادوا ان يوفقوا بين الفلسفة والعرفان كابي نصر الفارابي والشيخ
 السهروردي صاحب حكمة الاشراق والشيخ صائن الدين محمد تركه ،

وآخرون راموا ان يوفقوا بين الظواهر الدينية والفلسفة، كالقاضي سعيد وغيره. وآخرون أرادوا ان يوفقوا بين الجميع كابن سينا في تفاسيره وكتبه، وصدر المتألهين الشيرازي في كتبه ورسائله، وعدة ممن تأخر عنه. ومع ذلك كله فالاختلاف العريق على حاله لا تزيده كثرة المساعي في قطع اصله الا شدة في التعرّق ولا في اخماد ناره الا اشتعالاً: ألفيت كل قيمة لا تنفع. وانت لا ترى أهل كل فن من هذه الفنون الا ويرمي غيره بجهالة او زندقة او سفاهة رأي، والعامّة تتبرى منهم جميعاً. كل ذلك لما تخلّفت الامة في اول يوم عن دعوة الكتاب الى التفكير الاجتماعي «واعتصموا بحبل الله ...» والكلام ذو شجون»^(١).

وعند التأمل في هذا الكلام هل تكون الحصيلة الا ما يقول به اصحاب المدرسة التفكيكية الخراسانية، ويمكن تلخيصه في جملتين هما: «هناك ثلاثة طرق في البحث عن الحقائق والمعارف، لا يوجد بينها اي تطابق». لماذا اذن لا يفهم كلام اصحاب المدرسة التفكيكية على النحو الصحيح؟ ان من حق كل احد ان يكون له ذوقه الخاص وتكون له محصلة دراسته، وهذا مما لا اعتراض عليه. ويامكان كل شخص ان يعتقد بما يتوصل اليه من قناعات، او ان يعبر عنها في البحث والتأليف، ولاضير في ذلك. ولكن ما هو السبب في عدم قبول او حتّى عدم فسح المجال امام الحقائق المُسَلّم بها؟ وهي حقائق اعترف ببدايتها صراحة حتّى القطبان المعارضان لها.

(١) تفسير الميزان، ج ٥، ص ٢٨٢ - ٢٨٣، طبعة بيروت، (١٣٩٠ هـ).

وانا اضيف فيما يلي عدة ايضاحات الى كلام السيد محمد حسين الطباطبائي :

١- يوضح كلام السيد الطباطبائي بكل جلاء السر الكامن وراء الاحاديث التي تنهى نهياً قاطعاً عن التأويل ؛ لان التأويل هو «التحميل» . كما ويعكس هذا الكلام اعجاز «نهج البلاغة» حيث اشار فيه الامام علي بن أبي طالب «عليه السلام» الى هذا الخطر قبل عدة قرون خلت : « ... ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي»^(١) ؛ لان المهدي «عليه السلام» حينما يظهر يجعل الآراء تابعة للقرآن ، في وقت يكون فيه القرآن تابعاً للآراء (ويحمل على الآراء) . ثم يُشير «عليه السلام» في ختام كلامه هذا الى عظمة القرآن بقوله : « ... واتهموا عليه آراءكم»^(٢) .

اي متى ما تعارض مفهوم قرآني مع آرائكم وفهمكم ومصطلحاتكم العلمية الموضوعية بشأن مسألة ما ، فيجب ان تعتبروا رأي القرآن هو الرأي الصائب ورايكم على خطأ ؛ لان حجية الوحي قطعية .

٢- ينطوي قول السيد الطباطبائي «وحاشا ان يكون هناك باطن حق ولا يوافقه ظاهره» على مغزى عميق ؛ إذ إنه يدين التأويل الفلسفي والعرفاني إدانة قطعية ، كان يقال مثلاً ان هذه الآيات حتّى وان كان ظاهرها لا يوافق آراءنا (آيات المعاد الجسماني مثلاً) ، الا ان باطنها موافق لها تماماً ؛ لان

(١) «نهج البلاغة» ، ص ٤٢٤ ، «شرح محمد عبده» ج ٢ ، ص ٢٩ .

(٢) «نهج البلاغة» ، ص ٥٦٧ ، «شرح محمد عبده» ج ٢ ، ص ١١٢ .

مؤدى هذا الكلام ان لظاهر الآيات معنى يناقض باطنها، ولظواهرها معنى مخالف لباطنها. والسيد الطباطبائي يرفض هذا التصور رفضاً، قاطعاً وعبر عن رفضه له بكلمة «حاشا».

٣- اما قوله: «والعامة تتبرى منهم جميعاً» فيجب على اساسه اعتبار الامة المؤمنة تميل بطبيعة ادراكها الايماني وتلقّيها الفطري، الى الاتجاه التفكيكي، وهي تعتقد اساساً - اذا لم يحدث احد تغييراً في اذهانها - بما يذهب إليه دعاة المدرسة التفكيكية. بمعنى أنها تتلمس معارفها ومعتقداتها الخالصة في التعاليم الدينية للقرآن والحديث بدون اي انحراف نحو التأويل.

٤- لم يكن من المناسب ذكره لاسماء افراد كابن فهد الحلّي والشهيد الثاني (والفيض الكاشاني استناداً الى اقواله الاخيرة في التمسك بحقائق المعارف القرآنية والحديثية) في مصاف ابن العربي وعبد الرزاق الكاشاني؛ لان اتجاهاتهم المعرفية ليست من سنخ واحد.

المطلب العاشر

قيل: «ان الغايات ثلاث، هي: غاية جسدية اذا اقتصر عليها المرء لا يخرج من عالم البهائم. وغاية روحية جزئية تدفع الانسان لكسب الفضائل الاخلاقية والعقلية. وغاية كلية تبلغ به مرحلة الكمال المطلق». وبلوغ الكمال المطلق لا يتم الا بدلالة الكامل المطلق، والكامل المطلق هو المعصوم

وحده . وهذا يعني ان مفتاح علوم القرآن هو المعصوم وحده . اذن فالمعصوم
نعمة الهية كبرى كما ان القرآن نعمة الهية كبرى . القرآن معصوم صامت ،
والمعصوم (نبياً كان ام اماماً) قرآن ناطق . وانما يكون باب العلم القرآني
مفتوحاً حينما يكون مفتاح علم ودلالة المعصوم موجوداً .

وبعبارة اخرى : يقوم بلوغ الكمال المطلق على « العلم التام » بحقيقة
الانسان الوجودية والعمل بالامور الداخلية والخارجية الموصلة الى الغاية
الاساسية ؛ اي ما يقطع الانسان عن كل ما سوى الله ويوصله الى جوار الله
حيث السعادة المطلقة الابدية . وهذا العلم مستمد من العلم الالهي المحيط
بكل شيء ، والذي لا تتوفر مراتب اعطائه الا لدى المعصوم .

الموضوع الآخر هو ان الانسان بحاجة الى التربية الالهية من اجل بلوغ
الغاية الاساسية ، وبدون التربية لا يبلغ اية مرحلة . والدرجة الكاملة للتربية
الالهية انما تكون بيد « رباني الآيات » ، اي المعصوم (لان غير المعصوم غير
خالق بمثل هذه المهمة ، وهذا امر جلي لا غموض فيه) لان اصل هذه التربية
يدخل ضمن اطار « الولاية التكوينية » التي جعلها الله لرسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم ، ومنه لعلي بن ابي طالب « عليه السلام » ، ومن بعده لسائر
المعصومين « عليهم السلام » . وليس ثمة كمال لاي شخص بدون وجود مثل
هذه التربية .

اجل « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ... » فهو
تعالى يجبل النفوس على التربية الالهية عبر التجلي في مشكاة الولاية . اذن

الفكرة الاساسية في التربية هي التربية الالهية الولائية والتي تتحقق على يد المعصوم لا غيره . وهذا هو السر العظيم للغدير ولحديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» . وتجسيد التربية يكون عبر القبول بالمولوية الالهية للولي وتوليّه . والمولوية هي ذات التربية - الفردية والاجتماعية - وحقيقة التولي والتبرّي .

اذن الحركة الصحيحة في المسار الاعظم باتجاه الغاية الاساسية تكمن في التوجّه التام (ظاهراً وباطناً وقلباً وقالباً وعلماً وعملاً) للمعصوم والانقطاع التام عمّا سواه . وكل ما عدا هذا - حتّى وان كُتبت فيه عشرات المجلدات من الكتب الحاشدة بالمعلومات العميقة والاصطلاحات المنمّقة والبحوث العميقة والاقوال الجذّابة - ما هو الاهواء في شبك ، (الا اذا كانت ذات طبيعة تمهيدية بالنسبة لشخص ما) ومجرّد تسويلات عقلية وهي مرتبة اعلى وخطر من التسويلات النفسية ، وخاصة لدى العلماء (يرجى التأمل بدقّة في هذا الكلام) .

ورد في كثير من الاحاديث ان لا ضير في «معرفة الله» اذا لم تواكبها معرفة الولاية . فما هو السبب؟
لان معرفة الله اذا لم تقترن بمعرفة الولاية لا تُعتبر معرفة الله وانّما تصوّر معرفة الله كيفما كانت ومن اي طريق كانت فالوصول الى اي شيء انّما يتم من بابه وعن الطريق المؤدي اليه . وان الله تعالى قد جعل المعصومين باباً لمعرفته وطريقاً اليه «بكم فتح الله وبكم ختم» .

جاء في حديث الغدير المتواتر، في رواية ابن جرير الطبري (م: ٣١٠هـ) والذي نقله باسانيد كثيرة، من جملتها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه. وَلَنْ يُفَسِّرَ ذَلِكَ لَكُمْ اِلَّا مَنْ اَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَشَائِلٌ بِعَضُدِهِ...»^(١) (ويقصد به علي بن ابي طالب «عليه السلام»).

وكما يلاحظ فقد استخدمت في هذا الحديث الاداة «لَنْ» التي تفيد النفي الابدي. اي انكم لن تبلغوا التفسير الحقيقي للقرآن ولن تفهموا علوم القرآن ومعارفه مطلقاً الا عن طريق علي والائمة من ولده «عليهم السلام». وجاء مضمون هذا الحديث في عشرات الاحاديث المعتمدة الاخرى الواردة عن طريق السنة والشيعة. وهذا الكلام هو كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

اجل، المعصوم هو الذي عنده علم الكتاب، وهو القادر فقط على تعليم كتاب الله. والعلم الصحيح (وليس العلوم الصناعية والاصطلاحية التي تمثل في حقيقتها صناعة لا علماً) لا يُنال الا من كتاب الله. وكتاب الله هو المصدر الوحيد الخالص والنقي من كل شائبة او تاويل او تبديل او تحريف او تغيير او تفسير بالرأي. وكل هذه الاحاديث الواردة في النهي عن تاويل القرآن وتفسيره بالرأي، هدفها مصلحة وسعادة الانسان. فالذي يؤول القرآن ويفسره برأيه، يستقي في الحقيقة من معلوماته هو وليس من علم القرآن.

(١) الغدير، ج ١، ص ٢١٥

وهذا العلم لا يعتبر - في إزاء الكتاب وتعليم المعصوم - علماً.

قال الامام الصادق «عليه السلام»: «من لم يعرف الحق من القرآن، لم يتنكب الفتن»^(١).

ومن جملة هذه الفتن هي تلك البلبلة الفكرية والاختلافات النظرية والاصطلاحات والمفاهيم والايحاءات التي واجهها الانسان على امتداد العصور والقرون (وتجسدت في صيغ متباينة من الامزجة والاعمال والذهنيات والافكار والممارسات وشتى انواع الرياضات التي كان لها تأثير في جميع الآراء والمفاهيم). والسبيل الوحيد للانعقاد من جميع الفتن الفكرية والعقلية والعقائدية (التي تعد من اخطر وأضل واسوأ الفتن) وكذلك من الفتن العملية والسلوكية والروحية؛ الفردية والجماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية، هو المعرفة الصحيحة للقرآن عن المعصوم، والعمل بالقرآن بدلالة المعصوم.

وهذا هو السر الخطير والمغزى العميق لحديث «الثقلين» الذي اوصى فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الامة بالرجوع اليهما، وجعل الهداية وعدم الضلال منحصرة في التمسك بهما واتباعهما، والتخلف عنهما سبباً للضلالة، بغض النظر عن مدى ذلك التخلف ومعناه ومصادقه.

ويجب الالتفات الى ان اصل المطلب امر عقلي تم بيانه على هيئة نقل ارشادي. وهنا يكمن السر في وصف «الثقلين» بالنعمتين العظيمتين اللتين

(١) بحار الانوار، ج ٢، ص ٢٤٢، نقلاً عن كتاب «الحاسن».

لا تقاس بهما أية نعمة أخرى . ومن المؤكد - كما جاء في الآيات والروايات - ان الانسان سيُسأل يوم القيامة عن مدى اتباعه لهما وتمسكه بهما، وعن مدى تصديقه بهما وتأويله لهما، وعن موافقته او مخالفته لهما في ميدان الممارسة والتطبيق العملي، وهل سلك سبيلهما ام سلك غيرهما سواء على صعيد السياسة ام العلم ام الاقتصاد ام التربية؟

من الواضح ان كل نعمة تستوجب شكراً. وشكر هاتين النعمتين يوجب علينا فهمهما فهماً خالصاً نقياً وعدم مزجهما بشيء آخر، او تحميل شيء عليهما، وان لا نعلمهما لانهما غنيان عن التعليم، ولا نخلط حقائقهما الالهية وتعاليمهما الفطرية بشيء آخر، ونعطف الرأي على القرآن، ولا نعطف القرآن على الرأي. اي ان نجعل آراءنا ومصطلحاتنا ومفاهيمنا متطابقة مع القرآن - بدون اي تأويل - لا ان نجعل تعاليم ومدلولات القرآن متطابقة مع آرائنا المعدّة سلفاً، عبر الاستعانة بأسلوب التأويل، وهو تأويل يعلم العارفون ماهيته وطبيعته .

اجل يجب ان نتوجه - بمعنى الكلمة - نحو القرآن لا نحو غيره، وان نتهم آراءنا بالقصور امام القرآن الكريم تلبية لوصية الامام علي بن ابي طالب «عليه السلام» .

فالزاد الاساسي للانسان واساس متاعه في العالم الابدي هو المعارف اليقينية الخالصة للقرآن الكريم . وهذا واد بالغ العمق والخطورة لاسيما في ظل احترام الآراء والافكار والمغريات البراقة والمفاهيم والاصطلاحات

المنمقة، والمدارس والمذاهب والاتجاهات، وخاصة عند الركون الى المصطلحات والانس بها، والابتعاد عن الادراكات الفطرية وعدم الاستجابة للنصائح القرآنية، وعدم مصادفة اي من دعاة الاتجاه التفكيكي .

كثيراً ما تكون ثمة معلومات جميلة ومنسقة ومرتبّة تذهب الاذهان الى اعتبارها معارف يقينية وهي في الحقيقة ليست كذلك . ان الهدف سام ونبل، والسبيل اليه مليء بالمنعطفات، ولهذا يجب ابداء مزيد من الدقة في اختيار الطريق والانقياد للانسان الهادي . فلا جدوى من الانقياد للانسان العادي - ايّا كان - من اجل بلوغ العوالم الواقعية للانسانية ثم الوصول الى العوالم الالهية . وانما يجب - كما سبق القول - الوصول الى «عين صافية تجري بأمر ربّها» تبلغ بالاستعدادات الاصلية المكونة في ابعاده الفطرية الى مدارج الكمال والفعلية، واستجلاء مستبطنات العقل النوري، وتحويل الموجود الترابي الى ملاك سماوي تكون الملائكة تحت امرته .

وطالما بقي الانسان يتحرك بعيداً عن المدار الاصلي «الرجوع الى الله» (ارجعي الى ربك) فهو في ضياع، او هو - حسب الاصطلاح المشهور - في قوس نزولي . والمناط الاساسي في «الرجوع» هو الولاية الملصقة بالعوالم الالهية . ولا يتيسر الانخراط في هذا المدار الا عبر الاستفادة من الهديتين المتمازجتين فيما بينهما (الثقلين) . ويجب عدم التسامح بتمازج معارف الكتاب الهادي (القرآن) وتعاليم الانسان الهادي (المعصوم) بغيرها من مطالب ومصطلحات - الاقدمين وغير الاقدمين - ولو بقيد انملة، سواء

بالتأويل ام بالتوفيق ؛ لان هذا كله تعكير لتلك «العين الصافية» ، أو ينطوي - على ادنى تقدير - على الخط من قيمة تلك الحقائق السماوية السامية التي انتهت اليها من سماء النفس القدسية للمعصوم . وهذا هو السر الكامن وراء قول رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» : «من طلب الهدى في غيره اضله الله»^(١) .

من الواضح ان امثال هذه الاحاديث - وهي كثيرة - التي تنهى عن اخذ المعرفة والهداية من غير القرآن الكريم لا تخاطب العوام من الناس فحسب ، وانما تخاطب العلماء واصحاب الفكر والمصطلحات والعلوم والفلسفة والعرفان من القدماء والجدد ، ومن الشرقيين والغربيين . ومن الجلي ايضاً ان المراد من قوله «في غيره» ، ليس «التوراة» ولا «الانجيل» .

واكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في موضع آخر على الاهتمام الكامل بالقرآن الكريم والذود عن حياض معارفه النقية ، وعدم الغفلة عن عظمة هذه الحجة الإلهية بقوله :

«من اعطاه الله القرآن ، فرأى ان احداً أعطي شيئاً افضل مما اعطي ، فقد صغر عظيمًا ، وعظم صغيراً»^(٢) .

وقال الامام علي بن الحسين زين العابدين «عليه السلام» : «واجعلنا ... ممن لا يلتمس الهدى في غيره»^(٣) .

(١) بحار الانوار ، ج ٩٢ (٨٩) ، ص ٣١ .

(٢) اصول الكافي ، ج ٢ ، ص ٦٠٥ .

(٣) الصحيفة السجادية ، الدعاء ٤٢ .

يلاحظ هنا ان تعبير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورد ايضاً في كلام الامام السجاد «عليه السلام»: «في غيره». فهناك تأكيدات كثيرة على عدم الرجوع لغير القرآن. والمقصود من الهداية هنا - كما هو واضح طبعاً - كل ابعاد الهداية النظرية والعملية، وكل المعتقدات والاعمال والمعارف والاخلاق والاحكام.

وقال الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»: «لا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا»^(١).

ويلاحظ هنا ايضاً نفس التعبير الذي ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن الامام السجاد «عليه السلام»: «في غيره». مما ينم عن امتداد تعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كلام الاوصياء «عليهم السلام». وهذا التحسس الذي يديه معلوم القرآن إزاء عبارة «في غيره» يستلزم كثيراً من التأمل والانتباه^(٢).

(١) بحار الانوار، ج ٩٢ (٨٩)، ص ١١٧، نقلاً عن «المالي الصدوق».

(٢) من البديهي ان «غير القرآن» ينتهي بالمرء الى «غير معارف القرآن» وليس الى «معارف القرآن».

وهناك امثلة كثيرة على هذا من جملتها موضوع «المعاد» حيث يتعارض «المعاد الفلسفي» - بتصريح وتصديق اهل الفن - عن «المعاد القرآني». راجع تفسير الميزان، ج ٥، ص ٢٨٢-٢٨٣، طبعة بيروت (١٣٩٠ هـ) وحاشية الشيخ محمد تقي الآملي على منظومة السبزواري، بحث المعاد.

٥- نشأة المدرسة التفكيكية وارتباطها بزمان نزول القرآن

لا بأس هنا بأن اشير الى ان المدرسة التفكيكية - وعلى الرغم من حداثة تسميتها - الا انها في الواقع عريقة وتعود في نشأتها الى صدر الاسلام . اي ان الاعتقاد بأن حقائق الدين القويم والمعرفة الصحيحة هي نفسها التي وردت في القرآن الكريم ، وتم بيانها على يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده أوصياؤه - وهم حملة علمه - وانها حقائق وتعاليم مطابقة للواقع ، وهي افضل واسمى مما قاله الآخرون - وحتى الاديان السماوية الاخرى - ولا حاجة لها لاي فكر آخر ، وتتسم بالاستغناء والاكتفاء الذاتي والقدرة على تلبية كافة المتطلبات المعرفية للانسان . وهذه العقيدة تحمل نفس ذلك التيار الايماني القوي بالوحي والكتاب والسنة عبر التاريخ الاسلامي منذ صدر الاسلام وحتى الوقت الحاضر . اذ كان اصحاب المعرفة من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعدهم اصحاب الائمة «عليهم السلام» والكثير من العلماء الكبار على امتداد العصور الاسلامية وحتى العصر الحالي يحملون نفس هذا المبدأ العقائدي والمعرفي ، ويعتبرونه هو اساس الدين - في جانب المعرفة - وهو كذلك في الواقع .

انا شخصياً التقيت بالكثيرين من ذوي العلم والاصلاحات من الحوزات العلمية في قم وغيرها ، وبيعض الجامعيين - من غير اهالي مشهد - ممن سبق لهم الاطلاع على الوضع المعرفي في خراسان ، او رؤية احد

الاساتذة او اصحاب «المدرسة التفكيكية» ولمست فيهم أنهم يحملون نفس المبدأ المعرفي القرآني الخالص - بعيداً عن التأويل والتوفيق - ولم يكونوا يعولون على منهج سواء، بل ويعتبرون كل ما سواه «دخيلاً» وبعيداً عن الاصاله ومقتبساً. مثلما اشار اكابر الفلسفة والعرفان - وبكل صدق وصراحة - الى مصادر اقتباسهم والمآخذ التي عولوا عليها.

ويستفاد من هذا ان التفكيك اقترن في حقيقته بالاسلام منذ اول ظهوره؛ اي بالقرآن وبالحديث وبالكتاب والسنة، وبمعارف القرآن وتعاليم اهل البيت «عليهم السلام». وبعبارة اوجز: بكل ما يستفاد من الثقلين بدون الاقتباس عن احد او عن مذهب، وبلا حاجة لاي فكر او نحلة. وهذا هو ما تقتضيه المعرفة الاسلامية والقرآنية المستقلة المنبعثة من دافع الفطرة والقائمة على اساس التوجهات الايمانية.

من الواضح طبعاً ان التيارات الفكرية التي اتجهت صوب الاقتباس والتاويل جاءت كنتاج لاحداث القرون اللاحقة، ومن جملتها القرن الثالث (وهو عهد تبلور صيغ المصطلحات الفلسفية على يد الكندي) وما تلاه حتى القرن الحادي عشر. وهكذا الحال ايضاً بالنسبة لمبادئ التصوف، إلا أنها سبقتها بقرن كامل؛ اي منذ عهد سفيان الثوري (ت ١٦٦هـ). اما بالنسبة للعرفان النظري فقد تأخر حوالي قرنين عن زمن تبلور كيان الفلسفة الاسلامية. ولا بد من تقديم بحث دقيق بشأن هذا الموضوع في المجال المناسب.

اذن المهمة الوحيدة لأنصار المدرسة التفكيكية هي محاولاتهم معاضدة وتبيان هذه الحقيقة المقدسة الكبرى في اطار البحث العلمي .

ايضاح

المراد من «العلم» في هذا المضمار، عند قولنا بوجوب اخذ «العلم الصحيح» عن القرآن وعن المعصوم «عليه السلام»، هو بشكل اساسي علم التوحيد والمعرفة والمعلومات المتعلقة بحقائق المبدأ والمعاد والماهية الحقيقية للأشياء والعوالم ولبواطن الموجودات والوجودات، وليست الفنون والصناعات البشرية والمعطيات التجريبية . ومن الطبيعي اذا كان قد ورد في القرآن او عن المعصوم اي كلام عن هذه الامور، فالحقيقة تكمن - بالدرجة الاولى - في ذلك الكلام .

المحتويات

مقدمة المحرر.....	٥
-------------------	---

الفصل الأول

المدرسة التفكيكية

الشوق الى المعرفة والاجتهاد في طلبها.....	١٥
الايجابيات والسلبيات.....	١٦
السير على غير هدى.....	١٨
الاختلاف حقيقة لا تنكر.....	١٩
دور الهداة [الانبياء والاوصياء].....	٢٠
المدارس المعرفية.....	٢٢
نظرة عامة الى الفلسفة الاسلامية.....	٢٥

٤١	دور التأويل
٤٦	التفكيك ضرورة لا بد منها
٤٨	ضرورة تحديد الحقائق ووضع الضوابط لها
٥١	التفكيك رؤية موضوعية

الفصل الثاني

مسائل المدرسة التفكيكية

٥٥	١- الشيخ مجتبى القزويني والمدرسة التفكيكية
٥٦	٢- مسرد المسائل

الفصل الثالث

منهج البحث وآفاقه

١٣٣	١- آفاق البحث
١٣٧	٢- خراسان، حاملة لواء الاستقلال العقلي والاجتهاد المعرفي
١٣٨	٣- مهمة شاقة ورسالة توعية
١٣٩	٤- عشرة مطالب
١٤٠	المطلب الاول
١٤١	المطلب الثاني
١٤٥	المطلب الثالث

المطلب الرابع.....	١٤٨
المطلب الخامس.....	١٤٩
المطلب السادس.....	١٥٥
المطلب السابع.....	١٥٧
المطلب الثامن.....	١٥٩
المطلب التاسع.....	١٦٢
المطلب العاشر.....	١٦٦
٥- نشأة المدرسة التفكيكية وارتباطها بزمان نزول القرآن	١٧٥
ايضاح.....	١٧٧

محمد رضا حكيمي

- من مواليد مشهد سنة ١٣٥٤ هـ .
- انخرط في الحوزة العلمية في خراسان بعمر ١٢ سنة، وواظب على الدراسة بجدية ومثابرة طيلة عشرين عاماً، درس فيها العلوم الاسلامية، وحضر البحث الخارج لمدة ١٢ سنة .

آثاره:

- سرود جهشها (١٠ طبعات) .
- خورشيد مغرب (١٣ طبعة)، مترجم للعربية بعنوان: شمس المغرب ١٤٠٨ هـ .
- فرياد روزها (٥ طبعات) .
- ادبيات وتعهد در اسلام (١٠ طبعات) .
- بعثت، غدیر، عاشورا، مهدي (٨ طبعات) .

- شیخ آقا بزرگ (۴ طبعات) .
- حماسه غدیر (۱۸ طبعة) .
- بیدارگان اقالیم قبله (۳ طبعات) .
- شرف الدین (طبعتان) .
- مکتب تفکیک (۵ طبعات) .
- میرحامد حسین (۴ طبعات) .
- امام در عینیت جامعہ (۱۱ طبعة) .
- دانش مسلمین (۸ طبعات) .
- کلام جاودانہ (۵ طبعات) .
- قیام جاودانہ (طبعتان) .
- الحیاء، بالاشتراك مع أخویه محمد وعلي، ۶ اجزاء (طبع عدة مرات)،
ج ۱ - ۴ مترجم للفراسية، وج ۱ - ۲ للوردو، وج ۱ - ۲ للاسبانية .
- گزارش الحیاء (۶ طبعات) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ